

## ملحق الثاني كتابات مختارة

يمتد الإختيار أدناه إلي أربعين عاماً في المهنة الأدبية ، ويشمل مواداً لم تنشر من قبل . وأن الغرض من ذلك هو تقديم مادة مصدريّة . تمثل معتقدات وإهتمامات المفكر يوسف علي المتعددة من حياته .

**\*1906 :**

وقد قام بهذه المساهمة عندما كان في الثالثة والثلاثين من عمره ، وهي بمثابة جهده الأول في مجلة قيادية لصفوة المتعلمين البريطانيين . كما أكدت مكانته كشاب ذي مستقبل باهر . وقد كان جوته مبهوراً بالهنود ذوي التعليم الغربي في تلك الفترة ، ربما لأن ديوانه الغربي الشرقي أظهر مشاركة وجدانية مع حافظ وسعدي . وقدم يوسف علي النموذج كمثال "لشرقية جوتة" ويظهر المقتطف أدناه التفكير المثالي للشاب يوسف علي ، وبصورة خاصة إلمامه بالأعمال الخفية . ويعتبر جوتة الوجه المشرق للعبقريّة الألمانية . وهذه نقطة غير قابلة للجدل . لدى الألمان لغتهم وآدابهم ومعتقداتهم الدينية وإستراتيجيتهم وتعليمهم وصناعتهم وفلسفتهم وموسيقتهم ولكل منها مناوئتها ومناصرها الذين يدافعون عنها . إلا أن جوتة ينأى بنفسه بعيداً عن تلك التحيزات وإختلافات الآراء . لم يكن جوته تراثاً لألمانيا وحدها ، مثل شكسبير ، بل هو تراث للعالم أجمع ، إلا أنه في الحصول علي هذه المكانة السامية إستخدم لغته الألمانية كوسيلة للوصول إليها سويّاً مع مخزون الأفكار التي كانت تتراكم في موطن الآباء ، إنتظاراً لعبقريّة عليا لنسجها داخل النسيج المكتمل ولا يمكن للإنسان أن يبدع ما لم يقوم بالتفسير ولا أن يحصد محصول ما لم يزرع البذرة المنتقاة بعناية تامة وحفظها من قبل الذين سبقوه .

هل يمكننا تقفي أثر الإستشراق في الأصدقاء والأفكار الألمانية التي أدت إلي التناسق والإنسجام الجوتي ؟ بلى ؛ وذلك بإتجاهين **أولاً :** لقد ظل روح العرق الألماني متحرك دائماً في حلم العالمية المتسع كلياً .

**ثانياً :** كانت تلك الروح تشكل من البدء نماذج متنوعة في العصر الذي قاد إلي جوتة والذي قاومه جزئياً ورؤّضه نسبياً إلي مثالياته الخاصة . وعند وضعنا الإعتبار لهذه العوامل ، هل يعتبر أن نكون في موقع يتيح لنا روح الإستشراق في جوته كفردي ؟

هل ينبغي إعتبار شارلي مان كبطل ألماني أو فرنسي ؟ لأن روحه تطارد كل من أجين وإنجيلهيم تلك أرض الراين الفسيحة التي أخفت ذهب الراين لقرون عديدة ، وأنجبت جوته . وقد إمتد ترنحه من الإبرو إلي الإلب ، وتحت رعايته قابل العديد من الألسن والقوميات وتبادل التحايا مع السفراء في ديوان هارون الرشيد ذو الشهرة القصية في عام 789م . ومن ثم فإن أول عمل ألماني لديوانه (الغربي - الشرقي) ، لم يكن وليد قراءته لفون هامر في زيارته للراين في عام 1818م . عُرِست تلك البذور في التاريخ الألماني ومن خلال بطل آخر لأرض لأكثر من ألف سنة . في الماضي .

وكانت الإمبراطورية الرومانية المقدسة لا تعني شيئاً للشعب الألماني بل فقط تحاول الحفاظ علي السياسة العالمية والمثالية ، كانت تلك الإهتزازات في الشرق في فترة القرون الوسطى لا تقل عن نظيراتها في ألمانيا . والتي بعثت وحدة السياسة - كان الإهتمام بالمرتكزات الألمانية في ذلك الزمان مشابه للإهتمام الشرقي ، والذي كان في أفضل أيامه ، ونشد السلام والأمان عكس التيارات الأخرى التي أدت إلي أهداف أنانية وأدت أيضاً إلي الطائفية المتعصبة . أدى الإخفاق الواضح في السياسة إلي حرية أكبر للإنسان . يمكن للتنمية المتكاملة والقدرات العالية للإنسان أن تكون مؤثرة في تميز الوحدة البشرية ذات الإرشاد الديني والمؤمنة بالقضاء والقدر الإلهي ، وربما يكون هذا التحول السحري في هذا العالم من حولنا بسببها . نجد داخل الجنة الحقيقية الظلال التي . تنقلها الأشعة الرحمة المنبعثة من سيماء الرب .

بعد كل هذا التصوف الشرقي ، ماذا يحدث لو أظهرت بأن هنالك علم لاهوت ألماني جيد ، حقيقة غامضة ؟ اللاهوتية الألمانية هي كتاب تعبدية معروف جيداً ويقراً بطريقة واسعة في ألمانيا ومؤلفه غير معروف ، لكن يقال بأنه كتب بلغة تيوتوني النبيلة في عام 1350 م . لا تقل اللاهوتية تقديراً عن المصلح الديني لوثر إلي جانب البابيل كما فعل القديس أغسطين من قبل ، ويجب عند إحترامها لأغسطين أن تتذكر لوثر بأنه كان راهب أغسطيني . وهي تستنشق حرية الروح الألمانية . ذلك القائد العظيم للإصلاح البروتستانتي محتفظاً بهذه السمة الفعالة والتي تتمثل في الفكر الروحي الألماني العميق . كما جاء في الباب . الخمسيني .

ما هي الجنة ؟ ربما تكون تلك الأشياء الجميلة والمحبة والتي من الممكن أن تنطبق على مسمى الجنة . ويقال أيضاً بأن الجنة هي قصر في السماء ، بل هي قصر سرمدي ومن غير شك في ذلك . رغم هذا الجدل والرأي المماثل لذلك الصوفي الفارسي ، إلا أنه لم يكن متطوراً أو مجتهداً ، لم تكن فرنسا لوحدها التي إهتزت قواعدها بواسطة الثورة في القرن الثامن عشر ، بل كانت ألمانيا علي حد سواء حيث وصل أثر الثورة مكاناً بعيداً ، مقارنة بالإهتمام الكلي خلال القرن الثامن عشر والذي كان يسمى إعادة عصر النهضة في ألمانيا كانت مجرد سلسلة أحداث في العملية الطويلة لحرث الأرض ، وغرسها ونضوج محصولها . أخذت هذه الثورة الألمانية مختلف القنوات والإتجاهات ، بل كانت السلطة الحاكمة محبة للفن الجميل ، والذي ربما كان يسمى بالكلاسيكية ربما كانت تسمى الرغبة القوية غير معروفة بعد بالتصوف والتجرد العاطفي من الحاضر والواقع بحثاً عن الحرية والمثالية ، والتي كانت تلقب مؤخراً بالرومانتيكية والتصوف من وجهة نظر أخرى ربما تسمى الشرقية ، هل تلك التي أثارها وينكمان (1717-1768) ليلقي بها بشكل يؤدي إلي العاطفة الشخصية أما ملاحظة شعرية عبر تاريخ الأدب القديم (1764) ، بل هو الإدراك الإنفعالي للعواطف النبيلة في الحياة القديمة والحديثة ، وتمجد كالشعار الحقيقي ولكل الأشياء التي تثير روح البشر وإلي هذه الدرجة تم نقلها إلي دين الكاثوليك الروماني في مقرها الإيطالي ، إذا إستخدمنا هذه الكلمات في ذات المعنى الواسع سيكون فقط الجوهر ولا تكن الأشكال الخارجية المرئية .

سنجد تلك الإفادة تنطبق علي صفوة الناس في ذلك العصر ، بل تشمل جوته ، كاثوليك ، إيطالي ، وثني ، الهيليني ، صوفي و شرقي ، كلمات تفيد ضمناً أفكار مختلفة واسعة وفي بعض الحالات وجهات نظر متناقضة في الحياة - أصبح بعضها يبغض والأخرى توحد كالجسد أو الروح ، الطبيعة والرب ، تبغض وتوحد في أحلام الشفق في وحدة الوجود . ازدهرت التنظيمات السرية مثل الطبقة المستتيرة ، الروزيكر وشين ، والماثونيين ، أيضاً جماعة الأخوان الصوفيين في مدينة البصرة ، والأدب العربي في القرن العاشر ، لم تكن هذه التنظيمات لإجتماعات المرح أو الأهداف السياسية ، بل للتقدم العلمي ، كان هنالك التطور الفني ، والتجديد في المجتمع الجاد المهتم والمخاطب للطبقة الفكرية ، كان جوته ماثوني يؤمن بانتشار الثقافة بواسطة وسائل المجتمعات السرية ، والتي كان القبول إليها بطريقة إختيار صعبة يتم بعد البحث والتدقيق ، وأيضاً في تحديد الدرجات والمعدلات التي تحدد بواسطة السلوك الشخصي .

### **شرقية جوته " النقد المعاصر ، " XC مقتطف من مجلد\* :أغسطس 1906م**

قدم يوسف علي محاضرة عن الهنود الإسلاميين في الماضي ، الحاضر ، المستقبل وكان ذلك في جمعية الآداب والفنون الملكية بلندن بتاريخ 13 ديسمبر 1906م ومنح جائزة علي هذه المحاضرة وبذل جهداً كبيراً لكي يبرهن للجنود الإسلاميين عدم وجود تضارب في إختيار الولاء بين الإمبراطورية والإسلام . ومن الضروري إزالة الشوائب والتناقضات التي لحقت بوضع الإسلاميين في علاقاتهم بالحركة الوهابية في الهند . يعتبر سيد أحمد رائد هذه الحركة في منطقة باريلي ، والذي نادى بالجهاد في منطقة الحدود الغربية الشمالية في عام 1830م واعتيل في عام 1831م ، حتما لا يريد سيد أحمد أن يدخل في نزاع مع سيد أحمد خان في اليقارة . لأنهما يمثلان قطبا الحركة الوهابية ، كانت تحمل الحركة في مراحلها الأولى جانبيين هما الديني والسياسي .

الجانب الديني كان أكثر أهمية للجانبين وبرهن بأنه أكثر ثباتاً . هدفت الحركة الوهابية في هذا الجانب إلي الرجوع إلي أصل الإسلام وشرحه بطريقة بسيطة والتخلص من الإضافات الغربية مثل (توقير وتعزير قبور الأسلاف والقداس) التي ظهرت في الهند . وقد سألت الحركة جماعة مفسري الكتاب المقدس وتود إستبداله بتفسير سهل وبسيط إحتكاماً لمصادر القانون فضلاً عن المحطات الإذاعية والأنظمة القياسية ، وتقديمه بهذه الطريقة التجريدية . يمكن تسميتها في الإسلام بالمدرسة الإنجيلية المتطرفة وتتميز بعدة سمات من المدارس الإنجيلية والمنافسين لها في أماكن أخرى . كانت توعظ بطريقة تحمل عداء وهجوم عنيد علي نظام وجود الأشياء ، ولذلك أغلبية الهنود الإسلاميين دائماً يرفضونها ليس فقط بسبب الإحتقار ولكن بسبب الحقد المرير والذي دائماً يسمى بالخلافات الدينية وما شابه ذلك . أصبح إسم وهابي في الأوساط الأرثوذكسية يعبر عن الإساءة بصورة أعمق من كلمة ملحد وكافر . إلا أن الوهابية كطائفة دينية في الهند ذات أهمية أقل ، لكن آثار حماسهم الديني

عدد كبير من المدارس التقليدية الدينية ، ظهرت عدد من الحركات الجديدة والتحررية تحمل الفكر العقائدي الإسلامي والتي ما زلنا نراها في بداياتها الأولى .

لم تكن هنالك مناشدة ملحوظة للجانب السياسي للحركة الوهابية في قطاع الإسلاميين . لم تبلغ الحركة مدى كبير في فهم الدروس المستفادة من التاريخ الإسلامي في القرن الثاني عشر والذي شهد نهضة وإفول كثير من الأفكار . فشلت تلك الأفكار في إدراك الأخوة المثالية للجنس البشري عندما ترجمت للحقائق . وأبرز القرن المنصرم سلسلة من التحيزات ضد قبول الأوضاع السياسية المتعسرة من دون تفكير وإلي . أي مدى تكون أجواء الحرية والسلام الديني آمنة ونقية .

كانت العلاقة القائمة بين الكنيسة والدولة عند مولد الإسلام علاقة وطيدة وطبق مصطلح الأرسطوسي (الإيمان بهيمنة الدولة علي الأمور الكنيسية) علي الفكر الإسلامي من جانب الكنيسة ويكون جانباً الصواب إذا قلنا مفهوم المسلم للدولة هو مفهوم ديني . هذا المفهوم لا يقلل من الحالات التي أصلاً أعطتها الواقعية ، وتظهر الآراء المتنوعة أشخاص لا . يتعلمون الحكمة من دروس التاريخ .

يتم إنتخاب الخليفة وبجرد من منصبه بعد فترة معينة ، وهو مشابه للشخص الرواقي المثالي "الرواقي هو أحد أتباع المذهب الفلسفي الذي أنشأه زينون عام 300 ق م .

يا لها من سخرية مفرطة بالدين تؤدي إلي التنازع حول الأحكام الراسخة والتي ربما تكون نقيضاً للفضائل المتجزرة ! ولا حتى عندما نرى رجلاً يدعي توجيه للأحداث التي لا يفهمها ويلعن باللعنات علي رؤوس الرجال الذين يدعون نفس المزاعم . ربما قالت الحركة الوهابية تلك هي روح الإسلام الجماعية ، برغم ذلك هنالك مصطلحات في مذهبها لم تكن واضحة ، والتي جاءت من أجل تعريفها ، وتتجه لتلك الروح الدينية النبيلة السامية ، وإلي سياسة قوية عظمى وذلك حتى يفهمها المجتهد أو عدد من مجتهدي ذلك العصر ، حاول أكبر أن يتبنى تلك العبارة وأن يطبقها علي نفسه - كشخصية قوية تتميز عن الملك أو الزعيم الذي يستخدم السلطة القضائية للقمع المادي لمصلحة المجتمع . كانت تقدم المواعظ لكي تقنع مسلمي الهند بمبادئ دعوتها . تبنى المعجبين الصغار وجهات النظر الدينية للحركة الوهابية وعملياً رفضتها النتائج الطبيعية السياسية . إنشقت الحركة إلي طائفتين . ترفض إحداها العقائد الجهادية الخطيرة وكانت هذه الحركة أكبر إنفتاحاً من نظيرتها ، وأما الأخرى تضع حولها عدد من القيود لأغراض عملية ربما يعتبرونها الآن بأنها تستوعب وجهات النظر السياسية المتقاربة كبقية إخوانهم الدينين في الهند . وُجد أساس هذه الطوائف في البنغال ، ويعطي آخر تقرير إحصائي في الأقاليم إحصائية واقعية ممتازة تميل إلي مذاهبهم . تعارض المدارس التقليدية "الشيعية والسنة" وبصورة دائمة التطرف العقائدي في الجهاد بواسطة فتوى وآراء الجماعة .

أمضت وقتاً طويلاً جداً في هذه القضية لكي أوضح بأنه لا يوجد شيء مثل هذا إلا في الدين ولا في تاريخ الهند الإسلامي حتى يمنعوا من أخذ مكانة مشرفة في الإمبراطورية التقدمية كمواطنين أحرار . ونالوا إهتماماً كبيراً من خلال علاقاتهم مع الحكومة البريطانية ، مع فترة العهد

القريب ، نحو شعور ودي ، كان سمو النظام دائماً مخلصاً للسلطة البريطانية " والنظام هو لقب حيدر آباد بالهند" ولكن لم تكن علاقاته مع تلك السلطة أكثر وداً من علاقته معهم الآن . أتى قرار إلغاء الحجر الصحي في بومباي لرحلة الحج المتجهة إلي مكة المكرمة بمراجعة عدد من المسلمين ولم يهتموا كثيراً بشأن تلك الخلافات الموجودة داخل جزء معين من الشمال الشرقي للهند .

كان رد الإيرل منتو رجل الدولة إلي وفد السميلا في شهر أكتوبر وخطابات السير أرثر قد ساعدت علي التقارب أكثر . يبدو الآن الطريق ممهداً أمام الحزب الوطني المتحد القويم والذي لم يبنى علي الطائفية أو الاختلافات الدينية ولكنه يقر بصورة راسخة بكل المصالح المهمة لدولة الهند . وعلى الحزب أن يتمسك بأن مكانة المسلمين لا تقوم علي الكره الأعمى للهندوس أو أي طبقة أخرى من رعايا جلالة الملك . لا يمكن للكره أو العداء أن يدعم بناء الحياة الوطنية وتكون معرضة لزلزال مفاجئ عندما يطلق عنان الفوضى . لكن هنالك أخلاق تشجع علي توحيد الإستقلال والانضباط ، والأهداف المباشرة ، وفوق كل ذلك ، الحقيقة ، النزاهة ، الولاء وهي العوامل التي تساعد علي التقدم السلوكي والتطور المستمر .

مقتطف من مجلد " الهنود الإسلاميين " ماضيهم . حاضريهم ، \*  
مستقبلهم ، صحيفة الجمعية الملكية للآداب ، عدد 2824 يناير 1907 م

### **\*1915:**

وجد يوسف علي صعوبة بالغة من خلال محاولته لإقناع بريطانيا بجهود وتضحيات الهند من أجل الإمبراطورية وكان ذلك خلال الحرب العالمية الأولى . قللت الصحافة البريطانية إلي مدى كبير من أهمية المشاركة الهندية . أخذ هذا المقتطف من مقال بعنوان " خدمات الهند في الحرب " والذي كتبه يوسف علي من أجل ذلك العرض العسكري الحديث في لندن ، وأختير في المقام الأول أن يكون توضيح بياني للقوات الحربية الهندية المشاركة في الحرب الحاسمة الممتدة لعدة شهور ، وثانياً . : من أجل توقعات الإصلاح السياسي في الهند ولتقدير تضحياتها

كانت بريطانيا قد أعلنت الحرب علي ألمانيا في الرابع من أغسطس من عام 1914م ، وفي العشرين من سبتمبر ، أو بعد سبعة أسابيع من الإعلان أو أكثر بقليل من ذلك ، ونزلت الدفعة الأولى من الحملة العسكرية الهندية بفرنسا ، بدأت الرحلة من المراكز الحربية في أقصى الساحل الهندي ومن هنالك إلي فرنسا وعادة ما تأخذ رحلة سفن الجند فترة ثلاثة أو أربعة أسابيع . كان هنالك تجاوب فوري ملحوظ . واضعين في إعتبارهم الزمن الذي يصلون فيه لإتخاذ قرار بشأن مشاركة الجنود الهندية في الصراع الأوربي .

تم التحرك من داخل الهند ومن ثم إلي ساحل البحر ، وذلك لتجهيز المعدات العسكرية ونقلها إلي السفن ، ثم الصعود إلي السفن ، وتسببت رداءة الطقس المتمثلة في الرياح الموسمية في المحيط الهندي وجنوب آسيا في تراجعنا أحياناً . تم نزول الجند من السفن بكل سهولة من غير إصابات أو خسائر ، قدمت القيادة البحرية البريطانية كل هذا العمل البطولي لوحدها . كان من المحتمل أن تكون التحركات السريعة لإعصار الأمدن في خليج البنغال في شهر سبتمبر ذات صلة في دمار البعثة "

لكنها صدت عنها بنجاح" وهي أكثر رعباً من إغراق سفن الشحن وقذف مدينة مدراس .

يتمتع أفراد الجيش الهندي بخبرة طويلة . هذه الدولة مستمرة في إستعدادها لهذا الحدث الكبير القيّم للدفاع عن الإمبراطورية وهو جوهر الصراع في هذه الحرب الحديثة . هنالك قول مبتذل يقول بأن الهند أنقذت ناتال من حرب البوير . كانت مساعدتها فعالة وذلك بسبب تحضيراتها المستمرة لهذه الحرب ، علي الرغم من أن الجنود الهندية لم يسمح لها بالقتال في جنوب إفريقيا . وصلت جنود المستعمر والجنود الكندية أوربا ونزلت في إنجلترا وكان ذلك في السادس عشر من أكتوبر . وكانت إنجازاتهم العظيمة مصدر فخر واعتزاز لكل الإمبراطورية ، ألزم جيشهم الجديد بالخضوع لدورة تدريبية تمهيدية في إنجلترا قبل أن يأخذوا أماكنهم في المعركة . نزلت الحملة العسكرية الهندية مكتملة من كل شيء ، مثل الذخيرة ، الإمداد والنقل ، وخبراء عسكريين لوضع الألغام . ذهبوا بعد فترة قصيرة جداً لخط النار كان هنالك هجوم عنيف من الجانب الألماني وذلك عبر بلجيكا وشمال فرنسا وحصل ذلك في الشهر الأول من الحرب . بلا شك رجع التيار البحري وصدت الموجة التي إجتاحت المارن إتخذت الجنود الهندية مواقعها في منتصف شهر سبتمبر في الأيسن . ومنذ ذلك الحين ظلوا تقريباً في موقف دفاعي مع بعض التغيرات القليلة . تزامن وصول الجنود الهندية مع الهجوم الألماني العنيف نحو أنتويرب والساحل البلغاني . إمتدت قوات الدول الحليفة تدريجياً خارج حدودها في شمال فرنسا . لهذا السبب بدأ يظهر الغضب الألماني في الغرب وبشكل رئيس في إصابتهم المباشرة نحو هدفهم منطقة الكاليز . كان هنالك قتال عنيف في المنطقة الساحلية علي حدود فرنسا وبلجيكا وكان ذلك في أكتوبر ونوفمبر .

أخيراً تحطمت الكاليز وهذا ما تمناه الألمان وكانت هذه مرحلة خطيرة من القتال وأول معركة تخوضها الجنود الهندية في أوربا كانت قاسية جداً وكانت نشاطاتهم الأساسية في نطاق هذه المنطقة منذ ذلك الحين . قلل وصول قواتهم العسكرية من الضغط الألماني علي منطقة جنوب لايبز وأعطوا راحة أكثر لرفقائهم البريطانيين ، وساندوهم في القتال بكل شجاعة ضد العدو الأكثر عدداً وفي معارك عديدة مثل ، ليرس ، هولبيك ، فيسترت ، لايبسي ، شابيل نوف ، وهي الآن أسماء كلاسيكية في التاريخ الهندي ، يفتخرون بها بنفس قدر هذه الأسماء : بليهم ، لاميليز ، أودينارد وماللاكوين وهي باقية في الأذهان الهندية كما في الأذهان الإنجليزية أيضاً في فترة الملكة آنا .

ذكرت العلاقة الحميمة بين الجنود الهندية ورفقائهم الجنود البريطانيين في خطاباتهم المشتركة التي تأتي من الجبهة . دمجت كتائب الجنود البريطانية مع الجنود الهندية في الفيلق الهندي ، وأيضاً الوحدات العسكرية الإنجليزية ، قابلت الجنود البريطانية علي فترة قصيرة قبل أن يغادروا إلي الجبهة ، وكانت معهم مجموعة من الساعات القيّمة ، والمصاييح الكهربائية وأشياء صغيرة أخرى من أجل رفقائهم في السلاح الهندي الذين يتواجدون في المعركة ، تذكر أكثر من وحدة عسكرية بريطانية تلك الحالات الصعبة التي ألمت بالجنود الهندية وعدم قدرتها علي

إعادتها إلي وحداتها العسكرية وذلك بعدما حصل لها من تشويش في ليلة القتال ، وقاتلوا معهم لفترة أسبوع أو أكثر .

تم تقسيم عمال الحملة العسكرية الهندية إلي ثلاث فترات زمنية محددة . كانت الفترة الأولى في أكتوبر ونوفمبر وحينها بذلت الجنود الهندية جهود شاقة من خلال تواجدهم في بيئتهم الجديدة ، وقدموا ثباتاً رائعاً من خلال تعاونهم ضد التهديد الألماني الأخير علي كاليز ، وفازوا بصليبين للملكة فكتوريا . فاز بالصليب الأول الجندي الهندي سيبوي خداد خان ، من مقاطعة جهيلم وكان يعمل في قطاع الآلات العسكرية وقد تعرض لجرح في أخمص القدم وظل ممسكاً بمدفعه حتى آخر لحظة ممكنة بالرغم من جروحه وكان ذلك في الحادي والثلاثون من أكتوبر 1914م ، وفاز بصليب فكتوريا الثاني الجندي نالك دروان سيناينجي وكان قد تعرض لجرح في رأسه وزراعه ، وإستمر يواجه نيران القنابل والبنادق من مسافة قريبة ولم يخبر بجرحه إلا بعد إنتصارهم في فيستبرت ، الذي كان في ليلتي الثالث والعشرون والرابع والعشرون من نوفمبر 1914م .

وجب علي قورخاس في ليلة الثاني من نوفمبر أن يقابل القذف بالقنابل الضخمة والمتفجرات ذات الصوت العالي من جانب العدو ، بينما ضباطهم البريطانيون كان منهم من قتل وجرح وإستمر ضباط قورخاس يقودون رجالهم عبر التشجيع والعزيمة والإصرار . وكان نشاطهم الكشفية بصورة خاصة جيد ، قابل خبراء وزارعي الألغام ضربات العدو بضربات مضادة مؤثرة ، كان هنالك ردم في الخنادق وتحطيم الحواجز . يصف المارشال الفرنسي السير جون العمل الذي قامت به الجنود الهندية في رسالة أرسلها بتاريخ العشرين من نوفمبر 1914م . وزعت الخطة علي الجميع وكانوا يعدون في إعدادها منذ وصولهم إلي هذه الدولة . إمتلك إنطباعاً كبيراً من خلال المبادرة والدهاء الذي أظهره الجنود الهنديين . إستخدمت بعض من الخدع لكي يضللوا بها العدو والتي من خلالها حصلوا إلي أفضل النتائج ، إحتفظت قواتهم من غير شك بتفوقها أمام الجميع عند الخليج . يتمتع خبراء وزارعي الألغام بسمعة عالية وذلك بسبب مهارتهم وبراعتهم . أستطيع أن أكّد ذلك بكل ثقة ومن غير الذهاب إلي التفاصيل . وذلك من خلال عملهم في هذه الحملة وأحقّيته الكاملة لهذه السمعة

يصف ضابط كبير في قيادة الجيش الهندي تنظيم وسير الجنود إلي هذه البيئة الجديدة بأنه عرض كان في غاية الروعة والجمال ، وتمكنت من خلال ملاحظتي الخاصة لكي أعزز أفادته هذه . شملت المرحلة الثانية المحاولة إلي أبعد حد وكان ذلك أواخر منتصف أكتوبر . بما فيه الخسارة في قيفنجي في العشرين من ديسمبر ، والتي أستردت في نفس اليوم ، وكان الإنسحاب منها في الحادي والعشرين من ديسمبر ، وكان الطقس أكثر رداءة وغير ملائم للجنود الهندية ، لكنهم تحملوا القلق بكل صبر ومن غير تدمير وبإستمرارية ممتازة وكان قد تمت معاينتهم من قبل ملك الإمبراطوية وأمير ويليز ، يحتاجون لقسط من الراحة وذلك بعد قتال إستمر لأكثر من شهرين ونصف وفي الواقع قصد من هذه الراحة فقط التمارين والتحفيز خارج الخنادق وذلك من أجل تجديد الجهود وإعانة جنوداً آخرين عندما يأتون مرة أخرى . ذكر السير جون هذه الأشياء في ملاحظاته بتاريخ الثاني من نوفمبر 1915م .

حاربت الجنود الهندية بكل بسالة وثبات في تلك الحرب ومتى تم إستدعائها تجدها أكثر جاهزية للقتال . رأيت جنود سلاح المدرعات الهندية ، وكانوا تحت إشراف الفريق ريمنقتون ، وبدء عرضتهم العسكري بعد وصولهم مباشر ، وكان عرضاً عسكرياً رائعاً جداً ، وعندما يستدعون للخدمة العسكرية سيقدمون أنفسهم بأفضل ما يكون . وفي هذه الأثناء وبناءً علي طلبهم الخاص تلقوا دورة تدريبية عن الكيفية التي يحتموا بها داخل الخنادق وذلك لتقديم خدمة عسكرية قيّمة ومفيدة ، تبدأ المرحلة الثالثة من القتال مع عودة الربيع ، وحينها يستأنف القذف بالقنابل الثقيلة وبجانب ثمانية عشر مدفع ، نشبت المعركة في شايل نوب والتي خلفت وراءها إصابات بالغة إمتلأت بها المستشفيات الهندية وكان ذلك في أوائل مارس ، لكن ما زالت أصداءها داوية أينما ذكر صنع الجنود الهندية ، كانت شايل نوب المعركة الوحيدة التي شهدت صراعات مستميتة بين الهنود والألمان وكان ذلك في أكتوبر . انتزعت شايل نوب في العاشر من مارس 1915م وفاز بصليب الملكة فكتوريا الثالث الجندي الهندي جوبار سينا ، (وكان صليب الملكة فكتوريا الثاني من نفس الفوج وذلك خلال أربعة أشهر) أدخل جوبار العدو في خنادقهم وقذفهم بالقنابل وفاز زملائه بسبب شجاعته التي كلفته ثمن حياته . وأيضاً فاز عدد من الشرفاء بصليب الملكة فكتوريا . وكان ذلك في أبريل 1915م ، ومن ضمنهم الجندي ميرداست الذي فاز بصليب فكتوريا الرابع والذي ساعد علي سقوط جيمادار وحينها تمت ترقيته ، وكان ينتمي للكتيبة 55 ، وإلتحق بعد ذلك بالكتيبة 57 (قوات برية) وتتمثل شجاعته في مواجهته لذلك الإعصار الناري المكون من إنفجار وشظايا القنابل والمدافع ذات الصوت العالي ، إمتلأت الساحة برائحة الغاز الذي أدى للإختناق ، وقاد ميرداست فصيلته العسكرية ببسالة كبيرة في هجومها علي العدو ومن بعد أحضر مع ثمانية ضباط جرحى من البريطانيين والهنود . كان هادئاً في مستشفى برايتون للجرحى ، وقد ترك إنطباعاتاً جيداً خلال فترة علاجه من تلك الجروح والذي جعل كل شخص يفتخر بأنه هندياً مثله .

يتطابق هذا الدور البطولي الكبير للجنود الهندية بقدر واسع مع المنتمين لمعسكر الخدمة العسكرية الهندية لا يوجد بينهم من يفتخر بذلك ، بل البعض منهم مظهره واهن ، وقليلي الوزن ، ولكن عندما يكونوا في وضع خطر تظهر شجاعتهم وبأعلى درجة ممكنة ، وحدث ذلك في فترات عديدة لا حصر لها ، إلتحق كل من حاملي النقالات بالمستشفيات الميدانية ، وجنود سلاح المدرعات الهندية ، وعمال النظافة ، وحاملي المياه ، والطباخين والخدم الذين يزودون الجنود بالطعام أقبلا جميعاً علي هذا العمل بكل شجاعة ولم يطالبوا بحق بسالتهم أو مجدهم وكانوا يذهبون إلي أماكن عملهم بكل هدوء بالرغم من صوت إنفجار القنابل والتي تحيط بهم من كل جانب ، ويظهرون شجاعة كبيرة في كل ساحات المعركة وغير مديرين من العدو ، وبشجاعتهم تلك إستطاعوا أن يحافظوا علي حياتهم القيّمة ، وكانت لا تكتمل أي قصة تحكي عن الجنود الهندية حتى يذكر فيها كلمات الشكر والتقدير وذلك من أجل هؤلاء الجنود المتواضعين ولكن في حقيقة الأمر هؤلاء الجنود متمسكين بإسم الهند العظيمة ، تعلمنا جغرافيا الهند من خلال هذه الحرب وبطريقة أكثر من التي تعلمناها



في المدرسة أو الكلية . ولأنها فتحت باب المعرفة واسعاً وفي أكثر من اتجاه أخبرتنا بكشف الحقيقة وقدر الآخرين ، والتي من الممكن أن تأتي في أزمات كبيرة ، لم تكن بريطانيا العظمى أطول جزيرة عمراً . بل كان من المفروض أن تفهم ذاتها وإمبراطورياتها وحلفائها وأصدقائها ، وكانت تجد في علاقتها مع البشرية اختلافات ظاهرة متمثلة في العرق ، المناخ والتاريخ ، في الغالب لم نسمع بأن الهند قد تمت السيطرة عليها بقتال السيف في ذلك الزمن الماضي ، بل يجب أن يكون هنالك إدراك واسع لحكمة اللورد كورزن الذي يقول ذلك السيف ثلثه صنع من المعدن الهندي . سيكون هنالك تصوراً جديداً للإمبراطورية المتحدة ، والذي ستطالب فيه الهند بالمساواة في المنزل الرفيعة في كل من مجلس الشورى والمعسكر . وسوف لا يقوم جنودها بأي مهام حتى يخول لهم الملك بأن يتوجهوا إلي الحرب لأنهم في نهاية الأمر هم جنود الملك وبالقدر ذاته سيواصلون مسيرتهم بكل إخلاص وشجاعة يمثل هذه الطريقة التي يسيرون عليها الآن .

مقتطف من المجلد 108 ، رقم الإيداع 5980 ، من صفحة 446 \*  
إلي 456 والتي أشارت إلي (الخدمات الهندية في الحرب) و (العرض العسكري الحديث) .

#### **\*1917 :**

لم تكن مشاركة الهند في هذه الحرب العظيمة الشأن مختصرة فقط علي الجانب العسكري ولكن أيضاً للجانب المالي دور كبير ، بل المعروف عن تجربة المستعمر في هذا الجانب كانت أكثر من المشاركة . العسكرية التي وصفت في الجزء السابق .  
أجرى يوسف علي دراسة حول جهود الحكومة المالية في الحرب ، هنالك بعض الإعتبارات المهمة في تقييم مساهمة الهند المالية في الحرب والتي يجب أن توضع في الإعتبار ، لا تساوي حياة الإنسان الغني قيمة أكثر من حياة الإنسان الفقير ، ومن الممكن ألا يبدي حبا أعظم أو وفاء أكثر من ذلك الفقير ، أو يموت من أجل أخيه ، فقدت الهند جنودها الذين سُفكت دماءهم بكثرة في بلدان بعيدة ، والتي لم يسمع بها سكان الريف الهندي من قبل . مُنح الهنود قدر من الحرية في تسويق منتجاتهم الخاصة لذلك كانت الشكوى في عدد كبير جداً من المعروضات غير الجيدة والمرفوضة . عندما تأتي لجمع ضريبة الهند يجب أن تقدر بمقياس ثروتها وعاصمتها كمقارنة بتلك الأجزاء الأخرى في الإمبراطورية ، نجد الفقير بجانب الطريق ، تجده يبدي موافقته لكي يشارك شخصاً آخر محتاج لقشرة خبزته غير الطازجة ، وهي تضحية تحمل في مضمونها بعد إنساني عظيم أفضل من الغني الذي يكتب شيك بمائة جنيه إسترليني لصندوق الصليب الأحمر ، وأيضاً أفضل من المليونير الذي تتمثل وطنيته 5% أو من شخص ذو مكانة في مجال صناعي والذي يُسمّن علي زيادة الأرباح بعد دفع ضريبة جمركية 60% إلي وزير المالية البريطاني . كانت تأتي هدايا نقدية باهرة ومتعددة إلي معسكر الدول الحليفة المشاركة في الحرب وإلي المنظمات الخيرية التي تعمل في مساعدة المتضررين من الحرب ، وتم أيضاً إستلام قروض من قبل الأمراء وحكام المحافظات الهندية ، والهيئات التعاونية ، ويجب ألا يضلّلونا عن الحقيقة وما زالوا مُصرّين علي السلم والحرب كيف نفسر ذلك ؟ ويجب أن يراعوا تلك الحالة المعيشية

التي يعيشها عامة الشعب من فقر مدقع وعدم إمتلاكهم الموارد التي  
تعينهم في أوقاتهم الصعبة .  
أشار السير روبرت جيفن إلي الدول الأكثر دخلاً للإمبراطورية  
البريطانية موضحاً ذلك للجمعية البريطانية الإقتصادية وكان ذلك في عام  
1903م ومبيناً ذلك بملايين الجنيهات الإسترلينية كما يلي :

إسترليني 1750	المملكة المتحدة
إسترليني 600	الهند
إسترليني 270	كندا
إسترليني 210	أستراليا
إسترليني 100	جنوب إفريقيا

إعترضت الهند على ذلك الرقم الموضح ، وذكرت بأن روبرت لم  
يتأثر إقتصادياً أو سياسياً ولا حتى ظلم مثل الظلم الذي تعرضت له الهند ،  
بل تستند تلك الإحصائية الدقيقة لروبرت جيفن إلي ما بعد النزاع ، وإذا  
قسمنا تلك الأرقام وفقاً للتعداد السكاني في عام 1901م سنحصل علي  
مقدم الدخل لكل فرد في تلك الدول المختلفة في ذلك العام الموضح كما  
يلي :

إسترليني 42	المملكة المتحدة
إسترليني 2	الهند
إسترليني 50	كندا
إسترليني 41	أستراليا
إسترليني 38	جنوب إفريقيا

إذا أخذنا في حسابنا سكان جنوب إفريقيا المنحدرين من سلالة  
أوربية ، سيكون دخلها بالطبع أعلى . ويمكن أن نقول أن دخل كل فرد  
في كل من المملكة المتحدة ودول الكومنولث حوالي 40-50 جنيه  
إسترليني تقريباً ، ودخل كل فرد في الهند فقط حوالي  $\frac{1}{21}$  . أيضاً هذه

النسبة تقريباً تتطابق مع نسبة أجور العمال غير مهرة في مجالين  
إقتصاديين علي التوالي . ويحصل علي دخل كل فرد من نفس مرجعية  
تلك الأرقام التي تؤدي إلي هذا التقسيم 10 جنيه إسترليني للهندي و 361  
 $\frac{1}{36}$  جنيه إسترليني للبريطاني ، وعلي ضوء ذلك يحصل علي هذا التباين

فرض أي ضريبة لمشروع ما تكون حسب قدرته الإنتاجية، وفقاً  
للقانون المعترف به الآن، لذلك نجد الأشخاص ذوي الدخل الأكبر لا  
يدفعون نفس النسبة الضريبية المفروضة عليهم، بل هنالك معدلات دخل  
أعلى بوصفها انها تضيف زيادة الدخل القومي، إضافة لذلك

هنالك إعفاء محدد متعارف عليه، بينما الحد الضريبي الذي فرض يكاد دخله فقط يغطي تكلفة الحياة المعيشية ولا يكون هنالك أي وفرة احتياطي، ودون ذلك لم تكن هنالك أي ضريبة مباشرة فرضت اذا طبقت هذه القوانين كمقارنه مع الدخل البريطاني والهندي ستكون ملاحظه حالا بلا شك سيستبعد ذلك القطر الأخير المترامي الأطراف بسبب تلك الضرائب المفروضة والتي كحد اقل ضريبة ثانوية. وستأتي البقية بمعدلات قليلة مقارنة مع مقياس معدلات الدخل البريطاني ولذلك نجد اقل ضريبة تفرض على المشروع الواحد قدرت نسب معدل الدخل الهندي بأنها قليلة جدا من معدل الدخل البريطاني. لم تكن هنالك أي ضريبة مفروضة على الأرض، برغم ذلك التاريخ الطويل بينما هنالك برنامج منفصل لفرض ضريبة الأرض، بل فرض مبلغ مخصص بذلك الشأن. تجمع ضريبة الدخل الهندي من 332000 نسمة فقط من عدد السكان البالغ عددهم 244 مليون في الهند البريطانية، وقدر حد الإعفاء الضريبي الموجود بمبلغ اقل من 66 جنيهه إسترليني. يبلغ دخل 13000 نسمة فقط 666 جنيهه إسترليني وذلك في الهند البريطانية، بينما في المملكة المتحدة ما لا يقل من خمس السكان هم الذين يدفعون الضريبة الإضافية ودخلها أكثر من 3000 جنيهه إسترليني وكان ذلك في 1914م.

تدفع ضريبة الدخل الهندي مرتين في حالات معينة، واحده للهند حيث تكون حقا واجبا، والأخرى لخزانة الإمبراطورية وبريطانيا العظمى، في عدة حالات تكون الثانية أو الأخرى فقط. لأنها جمعت المورد على الرغم من أنه لا يمكنها فرضها قانونيا، ونظرا لمقدار الدخل البسيط لدى الفرد.

عند تقييمنا لمساهمة الهند المالية في هذه الحرب يجب ان لا ننظر فقط نحو أرقام المنصرفات الإضافية، هي من جلبتها لنفسها، لكن أيضا ننظر نحو ميزانيتها العسكرية للسنين الماضية، ومقارنه باحتياجاتها المحلية ومواردها ومساعدتها في الدفاع عن الإمبراطورية، اذا وضعنا هذا الجانب بجانب الميزانيات العسكرية لبريطانيا العظمى والهند ودول الكومونولث ، والنسبة التي يتحملونها في ميزانيتهم الكلية ، سندرك حالا المساهمة الهائلة التي قامت بها الهند في السنين الماضية نحو الدفاع عن الإمبراطورية، والتي مكنت الهند ان تكون الأولى في هذا المجال، بجانب بريطانيا العظمى بمحاربيها المدربين جيد واكتمال معداتها اللازمة لنشوب الحرب حالا.

الدولة	الميزانية العسكرية	نسبة ميزانية الدخل الإجمالي
بريطانيا العظمى	28.2	14.5
الهند	18.2	22

استراليا	2.5	10
كندا	1.5	5
جنوب إفريقيا	1.15	7.7

تشير أرقام الهند المذكورة أعلاه إلى الهند البريطانية فقط ولم تشمل تكلفة جنود الإمبراطورية والتي أنفقت عليها الولايات الهندية ، وكانت تساهم مساهمة حقيقية من سنه إلى سنه وذلك لتقوية الإمبراطورية عسكريا . اذا دفعت الهند البريطانية نسبتها إلى جيش الحرب بنفس نسبة دخلها الكلى مثل كندا، ستكون دفعت لجيشها فقط حوالي (4.000.999) جنيه إسترليني، وادخرت سنويا (14.000.000) جنيه إسترليني ، إضافة إلى جمعها "لكنز اسبانو" في الإمبراطورية البريطانية، والذي أسهمت فيه الهند، تدفع كل نفقات الهند مباشرة إلى الخزانة المركزية، مباشرة وغير مباشرة جهزت جنودها للقتال إلى ما وراء الحدود الهندية، بلغت هذه المساهمة تقريبا (11.000.000) جنيه إسترليني من بداية الحرب إلى 31/3/1916. ووضع في ميزانية السنة المالية (1916-1917) مبلغ قدره (8.000.000) جنيه إسترليني ، لكن التجربة السابقة تبرر ذلك التوقع التي ستتجاوزه بكثير . بلغت المنصرفات العسكرية للسنة المالية الماضية حوالي (2.000.000) جنيه إسترليني وتزيد عن التي قدمت في الميزانية ، زاد التقدير للسنة المالية الحالية بنصف مليون بين أواخر /مارس / 1916، وكانت قد تمت مناقشة الميزانية في الفترة ما بين تقديمها والحادي والعشرون من مارس 1916 إضافة إلى ذلك كانت هنالك نفقات كثيرة في الهند والتي لم تنفقا على شعبها بل كانت للحرب . قامت الهند بتجهيز الخدمات والإمدادات والتي قدرت بقيمة (8.000.000) جنيه إسترليني لسنتين ونصف ، سوف تستمر هذه الحرب حتى انتهاء السنة المالية الحالية .

تتكون ثروة الهند الحالية من منتجاتها الخام والتي وضعتها تحت خدمة الإمبراطورية وحلفائها ، وقدمت تضحية كبيرة من اجل الإمبراطورية ، أخذت مواردها الغذائية وكان لها اثر واضح في الأسواق البريطانية . واستفادة من صناعتها للخيش والذي يستخرج من ألياف الجوتة واستخدامها كجولات للرمال المستخدمة في خنادق الحلفاء. وتمتلك ثروات معدنية هائلة ، كالمغنيز، والفحم الحجري، وتعتبر بمثابة قيمة عظيمة لها . قام السير هاركورت بتلر النائب الحاكم لبورما بإحضار الثروات المعدنية من تلك المحافظة إلى المخزون العام ، وذلك لأغراض الحرب واتخذت خطوات مؤثرة لمنع وصول عدوهم

ركزت الهند على الأشياء التي كانت تمتلكها مثل المعدات المصنوعة كصناعة الأسلحة والذخيرة المستخدمة في الحرب كما ركزت أيضا على ورش عمل في مجال خط السكة حديد وبالإضافة إلى المصانع الخاصة والمدارس التقنية ، وكرسوا جل وقتهم في المجهود العام، كان قد أشار السير جيمس ميستون في خطاب له في منطقة (الله اباد دار بار) بأنهم أرسلوا إلى مدينة كانبور (1.750) مليون من الجوارب القصيرة ، وعدد (2.5) مليون جوز من الأحذية العسكرية إلى الميدان . ورصدت عدد من الشيكات المخصصة لتلك المهمة ، وعدد من الأسلحة النارية الجيدة. ستغادر الجنود الهند عبر الجو استجابة لدعوة السيد لويد جورج

وذلك لاستلام حافز النصر الجديد ولا نعرف ما يدور في أواسطهم حاليا، بل يمكننا ان نقول وبكل تأكيد بأنهم سيوضحون كل هذه الأشياء والتي استطاعت الهند ان توفرها لهم من احتياجاتهم الضرورية .

استخدمت الهند وسائل قتال عديدة في هذه الحرب ولا يمكن إحصائها من خلال حديثنا الكثير عن هذه المعركة. القت بمواردها المالية العامة والخاصة داخل هذه المغامرة الكبيرة . وقامت بجمع المال عن طريق القروض من اجل حرب الإمبراطورية، وإضافة لذلك مساهمتها المباشرة ، تنازلت الهند عن قروض قريبة المدى تقدر بملاين الجنيهات، والتي ساعدت بشكل هائل في هذه الحرب . وضعت باحتياجاتها ورغباتها الخاصة وذلك بامتناعها عن استلاف لأي سلعة من تلك الأسواق المتاحة ، اظهر كل من أميرها وشعبها عزيمة قوية لحل القضايا الصغيرة العالقة بتلك الحرب ، ووجود أي مؤامرات منفردة للتهدة أو عدم الوفاء يودي بالاستسلام من قبل الشعب .

شكلت الهيئات السياسية مثل المؤتمر الوطني الهندي والاتحاد الإسلامي والذي اظهر دورا لا يقل عن من الهيئات الرسمية مثل المجالس البلدية . لم يكن ذلك التحفظ والاعتدال ، وفن شئون إدارة الدولة والرغبة الجادة لمساندة الإمبراطورية غريبة على طبيعة الهند . اذا لم تستغل طاقة الجندي الهندي بقدر الإمكان ، وخاصة رجالها من الطبقة العليا أي الضباط الذين يجدون اهتماما كبيرا في كل الدول ، حتما . سترفض عروض خدمتهم مرة أخرى .

لم يكن العيب في شعب الهند ، بل بذلت الهند جهدا مقدراف في الحرب ، في حدود فرصها ، او بالأحرى كانت بقدر عظيم في أي جزء من "سلطات الملك الخارجية." هل قُدر المجهود الهندي بقدر كاف؟ مقتطف من مجلد 81 ، رقم الإيداع 480 ، من صفحة 348 إلى 365 / \* القرن التاسع عشر / فبراير / 1917م.

### **\* م 1923 :**

تولى يوسف على أمر البحث التاريخي الحقيقي عن ما قهال معهد اكبر للدراسات الإضافية . وكان مهتم W.H الهندية ، وبمساعداً بشدة بتقارير المسافرين إلي ما قهال الهندية، ونشر مقالات عن البيروني وابن بطوطة ، وقدم محاضرة عن بابر إلي جمعية الأقاليم المتحدة التاريخية ، وقدم المؤرخ يوسف على أيضا وجه آخر عن فكر متعدد الجوانب.

قال يوسف على لم يكن هدفي في هذه المحاضرة هو سرد الأحداث في حياة بابر بل للدراسة النفسية والتطوير لأكثر شخصية قوية ساحرة . وفي حالات كثيرة نجد الأرقام الكبيرة في التاريخ هي مواضع لخلافات واسعة، وقليل جدا منكم من يمتلك معلومات خاصة وموثوق بها حول هذا الموضوع ، او حتى من سجلات متعددة التي يكتبها ناس آخري عنهم او صور حديثه التي تركز فيها نظراتهم على انجازات خاصة طبقا لوجهات نظر الكتاب ، بل كتبت مذكرات خاصة عن قوة الغلاف الجوي وقوة الشخصية ، وكتبت لكي تعرض لنا موضوع ذو شأن وثقل كبير جدا ، هنالك فقد للمصادقية وأيضا بساطة المعلومات والأدلة المكتوبة بإيجاز من فترة إلي فترة والتي ادت إلي انعكاس ذلك الشعور الجماعي في هذه اللحظة والذي اخذ شكل الحياة الجماعية والفردية.

تناولنا حالة بابار كشخص بسيط وهنالك سجل خاص عن يومياته، وهى بسيطة المعنى، تلك البساطة التي أتته مباشرة من القلب والتي تسير بسرعة خاطفه وتأخذ القارئ نحو ثقتها من غير أي فكرة كامنة . بل في الحقيقة هذه الصفات ذات جوهر فني عالي جدا. ذلك السجل البسيط والصريح والمفصل يحسب واحد من أعظم الوثائق البشرية القيّمة في التاريخ . وعندما أعيد فتح المذكرة في (1519) كان بابار في باجور على الحدود الهندية وكان عمره آنذاك (36) سنة.

نذكر ترده على حفلات شراب الخمر، إلي حد اللامبالاة ، بل هو وأصدقائه في صدام يوميا بسبب الخمر ، بل العادة الأكثر خطورة من شراب الخمر كانت تتمثل في أخذهم للمخدرات المسكرة ، يذكر بأنها محبة له ، بل هنالك شراب مسكر يسمى كمال طعمه حلو جدا، رغم انه اخذ في البداية ثلاث جرعات فقط منه، لكن اثرت عليه كثير جدا لدرجة لم يكن قادر على ان يحضر اجتماع المجلس لأنه استعصى عليه ، وبعد ذلك تدهورت صحته من الأسوأ إلي الأسوأ بسبب تعاطي المخدرات والخمور المسكرة مثل الأفيون اليومي والماجن التي كان يأخذها باستمرار وهى في الغالب صنعت من العنب الهندي ، إلا انه كان واع بإحساس الآخرين ، ذات يوم ليس ببعيد كان يمكث في بار غازي المحلي وُجهزت التحضيرات لحفل مرح ، لكن أتى الغازي إليه وقال له لا أريد ان أراك في منزلي مرة أخرى مهما كانت مكاتك إمبراطور أو سيد ، رغم كل التحضيرات التي جُهزت من اجل هذا الحفل البهيج، الا أنهم اوقفوا شرابهم للخمر مراعاة لشعور الغازي . قرر بابار في الأيام الأخيرة من حياته وبشكل واضح بان يوقف شراب الخمر عند سن الأربعين لكنه حقيقة تأخر كثيرا في تنفيذ هذا القرار، كان هنالك مشهد درامي في يوم الاثنين في آخر جمادى الأول لسنة (933) هجرية \_ (1527)م عندما كان عمر بابار آنذاك (44) سنة ، في ذلك الزمان كان على وشك قيامه بأكبر حمله عسكرية في الهند التي كانت ضد رانا سانقا ، لذلك عمل كل التحضيرات بعناية تامة في حرب الروح المقدسة، كان لديه عزيمة قوية للعمل على توبة فعالة ، كتب بعض من أبيات الشعر التركي ، وأقسم بان يقاوم كل الإغراءات وان لا يشرب خمر مرة أخرى ، استدعى شخص ليأخذ الكاسات الذهبية والفضية وكل الأواني المستخدمة في حفلات شراب الخمر ووجه بان يقوم بتكسيورها جميعها، وقام بتوزيع شظايا المعادن الثمينة بين الدراويش والفقراء . وتعاهد عدد من رجال جيشه وافراد البلاط وعدد من جنوده وأشخاص غير حكوميين الى ان بلغ العدد تقريبا ثلاثمائة رجلاً ، جميعهم تعاقدوا على الإصلاح الديني ، بعد ما كانت الخمر واقع معاش عندهم ، إلا أنهم أصبحوا يسكبونها على الأرض. شُيّد في مكانها ملجأ للفقراء لكي تحي ذكرى الحدث. تحولت مواد أخرى تصنع منها الخمر إلي خل بمزيج من الملح. اصدر قرار بحظر بيع الخمر، وهنالك آيات قرآنية تحرم الخمر ، وكان هنالك تأكيد وضع ليؤكد انتصار النفس كأعظم من أي انتصار آخر ، تتوجه مباشرة إلي قوله الذي يقول فيه قبل ان تبدأ هذه الحرب المقدسة ومع أنها حرب عظيمة ، لكن يجب علينا ان ندرك بان الحرب ضد عواطفنا، وبالرغم من تلك التكهّنات الشريرة للمنجمين وشعور الجيش بالاكئاب، حقق بابار نجاح باهر علي عدوه رانا .سانقا، وكان بابار قائدا لجيشه في تلك الحرب

كانت أمنية بابار كبيرة جدا تلك التي تمنّاها بابار أن يكون في نفس الوقت توقف عن عادة تعاطيه للمخدرات والماجون والتي أثرت على صحته تأثيرا كبيرا ، وبالرغم من بنية جسمه القوية ، لكنها تسببت في موته المبكر نحو عمر يناهز سبعة وأربعون عاما ، حب بابار الطبيعة وكانت تشكل سمة خاصة من مذكراته ، عندما استولى على نازاخ في عام 903 هـ -1498م سجل ذلك الحدث في موسم نضوج الشمام ويصف نوعا خاص من الشمام يسمى إسماعيل الشخي وقشرته صفراء اللون ومتجعدة مثل الجلد المدبوغ وحجم بذورها مثل حجم بذور التفاح ولها بمحتوى حجم أربعة أصابع ، بينما مذاقها ناعما ومستساغا بدرجة ملحوظة ، وتمثل الفاكهة إحدى الأشياء التي افتقدها في الهند ، لكنه زرع الكَرَم وبساتين الفاكهة ، وتحصل على أفضل أنواع أشجار الفاكهة من كابول واسيا الوسطى ، وكان عند أيامه الأخيرة مسرورا جدا وذلك بسبب تناوله إنتاجه لنوعية ممتازة من الشمام والعنب في هندوستان ، ولديه اهتمام خاص بعلم الفلك وكان لأول مرة يلاحظ لظلال النجوم من أعلى تل بالقرب من كابول ، ولقد عمته الفرحة هو وأصدقائه وكانوا مسرورين على حد سواء ، في تقريره عن سمرقند يذكر بكل اعتزاز مَرَصَد أولوغ بيك ويضيف ملاحظة أخرى عن مراصد أخرى في العالم .

وفى وصفه لكل المدن الهامة نقطة تضيف رصد خاص بحدائقها ونهيراتها وجمالها الطبيعي ، كما زرع في أقرا عديد من الحدائق وعمّق ابار كثيرة ومازالت أحداها موجودة ، وكان مغرما بالأناقة والنظام ومنتقد خاصة الطريقة العشوائية التي يقيم بها تخطيط الأشياء في الهند. كانت قراءته واسعة وممتدة جدا لتشمل صافى الجواهر كالثقافة القرآنية وملحمة الفردوس ، وقصائد أمير خورسو والموسيقى لمولانا جلال الدين رومي ، وصوفيه حافظ ونظامي ، وعلم الأخلاق لسعدي ، والقصص الرمزية لجامي ، (وكان بالتقريب معاصرها) ، وكان يمكن ان تكون معظم دراساته وتعليمه عمليه فقط قبل ان يصل سن الحادية عشر . قبل موته بثمانية عشر شهر وفى تلك الأيام الأخيرة من حياته . حصلنا علي صورة بابار وهى تحترق في منتصف الليل ، كان في ذلك الوقت عائدا من بعثته من بنغال وبيجار نحو عاصمته . كانت تلك الرحلة في رمضان ، وبعد أدائه لصلوات الليل وقبل منتصف الليل بقليل هبت عاصفة قوية نسفت خيامه وباغتته في خيمته حينما كان يكتب ، وبالكاد كان لديه الوقت ليجمع أوراقه المبعثرة قبل ان تنهار خيمته الخاصة به ، وكادت ان تقتله وبعد ان هرب . لم ينم لأنه كان مشغول جدا بتجفيف أوراقه .

لم نأت إلي هنا لكي نناقش الأسباب التي أدت إلي الإضمحلال الذي أصاب إمبراطورية ماغال مؤخراً لأنها لم تكن ضمن دائرة إختصاصنا ، بل نحن بصدد فترة بابار وهى أكثر فترة إحتوت علي معلومات مفيدة ليس فقط في تاريخ الهند بل في تاريخ العالم عامة . آنذاك كانت الثورة الدينية في الغرب وأوربا الوسطى ، والتي أيضاً تسببت في قيام الثورة السياسية . مازال الأتراك العثمانيون في أفضل حالاتهم آنذاك وكانوا حلقة الوصل بين أوربا وآسيا . جُهِزت مؤسساتهم وبشكل غير مباشر مخطط لإعادة التنظيم الفارسي . كانت الثورة الفارسية الدينية تحت إدارة السافيد السلالة الحاكمة التي فتحت واحد من القصور ليكون دار للإسلام . هُجّ صراع الحضارات الفارسية والتركية والمنغولية رياح التغير السياسي في

آسيا الوسطى والذي كان قد إجتاح الهند أيضاً . لم يساند التاريخ الهندي أصحاب تلك الأحلام الذين يرون أن تكون الهند منعزلة .

### **: مقتطف من ثورة ببار\***

فرغ يوسف علي من كتابة قطعة أدبية واسعة النطاق وكان قد تناول فيها لغة باكستان الأدبية وكان ذلك في سبتمبر 1931م وترجمها إلى اللغة الإنجليزية ونُشرت مع قليل من الإضافات التي أُضيفت لتاريخ الهند الثقافي خلال فترة الحكم البريطاني في عام 1940م . تشير مقدمة الكتاب إلى هذا العمل الذي أبدع فيه . كانت تشكل منحة الدراسية تلك دافعاً أساسياً في توضيح أهمية الارتباط الغربي بين الهند وبريطانيا قُدمت هذه المقتطفات أدناه كمقدمة لتقرير عن الماسونية الهندية وجزء عن التمرد في عام 1857م ، والذي يوضح فيه يوسف علي محاولة بناء جسر من التواصل بين بريطانيا والهند . تحتوي مقدمة الطبعة الإنجليزية علي اختلاف واحد من نسخة الأوردية والتي أشير إليها سابقاً .

### **: مقدمة \***

قَدِّمْتُ هذه المحاولة في الصفحات التالية لكي أتبع التطور الثقافي في الهند خلال فترة الحكم البريطاني . من الصعب تعريف كلمة الثقافة لكنني أخذتها بمعنى أوسع لتشمل كل تلك النشاطات التي تتعلق . بالقدرات العقلية وتنظيمها في علاقات الناس بعضهم البعض السلوك والأخلاق ، الصحافة والأدب ، التعليم والحياة العامة ، التحول الديني والآراء الإقتصادية ، الفن والصناعة والسياسة جميعها تتناول آراء متنوعة وبقدر ما بدلاً من الحقائق الجدلية ، ستكون كلها مطلب إهتمامنا ، لكن يجب أن نضع كل هذه القضايا بطريقة نسب صحيحة . نحن هنا ليس بصدد كتابة التاريخ السياسي أو الأدبي أو الديني أو الإجتماعي ، أو تاريخ التعليم والصحافة ، الفن ، الإقتصاد ، أو الصناعة . نريد أن نتحدث بنظرة عامة عن الدول الكبرى التي شكلت قالب ثقافتنا قلما تؤثر القضايا التي أتناولها علي تاريخ الهند ولو بقليل جداً أو علي تلك التي تكون من وجهة نظر الجهات حكومية تماماً تلك التي يفتقدها الإهتمام البشري . وحتى مثل هذه القضايا وكثير جداً في التاريخ إذا كنا منتمين لدولة في أوروبا أو أمريكا سنجد دراسات كثيرة جداً منفصلة وكل من هذه الدراسات تجرى لكي تساعدنا في حياتنا اليومية . أما في الهند فلا نجد مثل هذه المساعدة . يجب علينا أن نبدأ من نقطة البدايات الأولى . وأن لا نركز علي الخطة المعمارية لوحدها فقط بل يجب علينا أن نبحث في موادنا الخام وأيضاً توضيح لمواقع أرضنا لصناعة طوبنا ومونته ، ويمكن حتى إستخراج معادنا من المناجم مباشرة . أي فرد منا لديه خبرة في الوصول إلي هذا الطريق ، من خلال الكتب والصحف والمخطوطات التي كتبت بلغات متعددة . أي تزويد من الإرشادات هنا أو هناك ، سيزيد من قيمة حجم هذا العمل الهائل والزمن الذي يستغرقه مثل هذا المشروع وتقع علي عاتقي مهمة كبيرة تتمثل في كتابه هذه الصفحات وبعيداً عن الهند ، وفي ظل حياة مزدحمة بالترحال وتكريس الوقت لمعظم الإهتمامات المتنوعة ، علي أي حال يمكن أن أستعين بالمصادر الحقيقية والوثائق الحديثة المعاصرة . يتمثل هذا في إهتمام



القراء الهنود بهذه القضايا والتي عادة لا يكون إهتمامهم حاضر فيها . هنالك عدة قضايا غير معروفة بالنسبة لهم سيجدونها في هذه الصفحات . يجب أن يكون توضيح للقضايا غير المعروفة وتتطلب استخدام كلمات وعبارات غير معروفة وهي ضرورية جداً . وخاصة تلك التي يتوق إليها القراء الذين يعتقدون بالتقاليد القديمة والطرق المألوفة . جازفتُ لكي أفتح طرق جديدة لنفسني عند إكتشاف الإقليم الجديد ، أو من بما أفعله ، ذلك الأسلوب الأدبي الذي يتبع تقدم الأفكار الجديدة وطرق التفكير . كانت الأفكار البريطانية تسيطر علي التقدم البريطاني الهندي الثقافي ، والذي كان يترصد حتي المظاهرات التي يثور أصحابها ضد الأفكار الأجنبية . من ناحيتي أو من بذلك ، مثل شخصية في فيلم كوميدي مشهور ، تلك ليست الأجنبية التي تستند أساساً علي طبيعة الإنسان .

ستظهر قائمة الكتب في هذا الملحق ، تلك الكتب التي أشرتُ إليها مباشرة في النص . شملت كمية القراءة الفعلية أجزاء واسعة جداً ، ومن الصعوبة أن تكون أشير إليها في أي قائمة أخرى إلا قائمة حرفية مفصلة . استقبلتُ في أماكن صغيرة مساعدة من عدة فئات والتي أشرتُ إليها في مذكرات في أماكن مناسبة . أحب أن أذكر خاصة تلك المساعدة التي وجدتها من مراجع المتحف البريطاني والتي تناولت خصائص الطباعة الشرقية وأيضاً المراجع الماسونية في بريطانيا العظمى والتي ذكرت التاريخ الماسوني في الهند ، ويمكنني أن أنال مساعدة من عدة أشخاص وخاصة الذين يعملون في الشؤون الإدارية ، كما أحب أن أشكر بروف سادات علي خان الذي وقف بجانبني في عمل الترجمة والمراجعة والنسخ ، والذي كرس جُل وقت إجازته في حب هذا العمل . ويجب أن أشكر أيضاً السيد خان صهيب مولفي فيروز دين والسيد وحيد خان وذلك لتقديم مساعدتهم الكبيرة لي . أما بما يختص بعمل الترجمة مدين للسيد جودهري جولم حيدر خان وهاري جاند أخطر . إذا كان هذا العمل مثيراً للإهتمام وسط عدد كبير من الأصدقاء سيكون دلالة واضحة للإهتمام المتوقع من عامة الناس لهذا العمل . ربما أغامر من أجل هذا الطريق ، سيكون هنالك تحقيق مصحوباً بدراسات واسعة جداً في المستقبل .

### **: الماسونية**

كانت الماسونية تشكل عقبة أكثر من العنصرية والتفرقة الاجتماعية ، إلي حد كبير أرتبط إسمها بحركة التعليم الإنجليزي في الهند . أنشأت الماسونية في الهند منذ زمن طويل قبل العلاقات البريطانية الهندية والتي كانت كمواود دراسية حتى إستطاعت من توصيل فكرها . وهي تظهر ذلك المحفل الماسوني والذي أفتتح في بنغال مبكراً في 1728م والذي كان جديراً بالإعجاب ، أخذين بعين الاعتبار ذلك تاريخ الماسونية من السجلات الحقيقية ، وكانت بدايتها في إنجلترا في عام 1717م . كان روبر دريك حاكماً علي كلكتا وشغل منصباً ماسونياً سامياً في ذلك العهد المظلم في ذلك الزمان قبل عام 1755م .

أُفتتح أول محفل ماسوني في مدراس في عام 1752م وفي بومباي في عام 1758م . تخبرنا جريدة كلكتا في عددها الصادر بتاريخ 31/7/1833م ، بأن الحكام الماسونيين في كلكتا قد اشترأوا بروح الحاكم العام الجديد في هذه الفترات من الحكم . واصل إيرل مويرا جهوده ، ذلك النجم الساطع في كوكبة الماسونية وعمل ذلك من أجل

فائدة الماسونية ولكي يسطر إسمه في أحرف من نور ، وبشكل لا يمحي . علي قلب كل أخ في الأخوية الماسونية

كانت المؤسسات التعليمية للهنود تجد تأييداً معنوياً فعلاً عن طريق جماعة منظمة لهذا الغرض . وما رأيناه في الفصل الأخير فيما يتعلق بحجر الأساس للمبنى الجديد لكلية الهندوس في كلكتا والذي وضع في عام 1824م بواسطة الرئاسة الماسونية في بنغال . وأيضاً وضع حجر أساس للمبنى الجديد لكلية بناريس بواسطة أعضاء الشرف الماسوني بتاريخ : 2/11/1847م ، وأيضاً شارك سمو أمير بناريس وفخامة نائب الرئيس الإقليمي الممثل لهيئة الماسونية في محافظات الشمال الغربي . منذ ذلك الحين أحدثت الماسونية تطوراً كبيراً في الهند . رغم نشاطاتها كانت تأتي قليلة أمام عامة الناس ، لكن تأثيرها علي ثقافتنا وتطورنا الإجتماعي لم يكن قليلاً ، تمتلك معظم المحافل الماسونية عدد كبير من الأعضاء الهنود ، يعتبر أفرادها أصحاب نفوذ في مجتمعهم . على الأقل أن هنالك إحتفالات نظمت في كل من محفل حيدر باد وديكان . وتحت إشراف محفل إنجلترا الماسوني العظيم ، هنالك حوالي 200 محفل ماسوني في الهند . وتقول عضويتها تقريباً بأن هنالك 50 عضو لكل محفل ماسوني - وهنالك محافل أخرى تحت إشراف المحافل الأسكتلندية أمين مكتبة G.P.G والإيرلندية العظيمة . (في هذه الفقرة مدين للسيد (محفل إنجلترا الماسوني العظيم وذلك لتقديمه لي بعض المعلومات

### **: المعنى الثقافي للتمرد\***

بلغ التمرد درجة قصوى من الفطاعة في عام 1857م وخاصة تلك الوقائع التي حدثت في التاريخ البريطاني الهندي . وكان قد وصف التمرد : في ثلاثة محاور مختلفة :

1. تمرد جيش البنغال ، وكان تمرد عسكري صرف بسيط .
2. العصيان الشعبي في الهند الشرقية ضد الحضارة البريطانية . وإنتشارها السريع
3. حرب الإستقلال الهندي غير الناجحة .

تعامل بعض الكتاب البريطانيين مع هذه المحاور الثلاثة بأنها ليس إلا نشوب للوحشية ومسوقة بالعاطفة الجامحة وغير المسئولة ، وعلي أي حال كانوا يعتبرون كل الهنود الذين شاركوا في هذه الأحداث وحوش ، أعتبر الجنود والمدنيين هذه الأعمال بأنها بطولية ، وتستحق إحياء ذكرى . كمثل عرض جميل يعبر عن قوة الشخصية البريطانية

نحن هنا لم نهتم بسرد الأحداث أو المسائل السياسية الصرفة والتي أدت إلي أسباب هذا التمرد العسكري وعواقب هذه النكبة الفظيعة . سنحاول لكي نفهم المعنى الثقافي الذي يمكننا نستنتجه مما عرفناه . ليس فقط في أحداثهم ، بل في تفكيرهم ، ومن ثم سرد القصص البريطانية بل ومن ثم توضيح الأسباب في هذا الجانب

المهمة ليست سهلة ، بالرغم من جمع عدد كبير من المنشورات حول التمرد وهي غالباً تتحقق من حقائق محددة ومن وجهة النظر البريطانية ، من طبيعة هذا الأمر الحقيقي لم تسرد من جانب آخر ، والتي يمكن أن تلقي ضوءاً علي الأهداف والأسباب من وراء هذه الحركة ، أو كالتى فُهمت من وجهة نظر الأطراف التي تتنازع في هذا الصراع . كتب

السيد أحمد خان كتيب صغير عن أسباب التمرد في الهند (رسالة أسباب بهاجماتي هندوستان) والذي طبع في عام 1859م . وكان قد عمل عملاً كبيراً أثناء التمرد في بيجنور وذلك في مساعدته للضباط البريطانيين وأسرهم والحفاظ علي حياتهم . وقد شغل منصب قضائي متميز تحت إشراف الحكومة وأعطى مكافأة مستحقة وذلك لخدماته المخلصة . وكان هدفه من كتابة هذا الكتيب هو إطلاع الحكومة علي الأسباب الحقيقية الثقافية للتمرد . والتي كانت قد انتقدت من جانب السير سيشل بيدون (وزير خارجية حكومة الهند) وحينها لم تكن هنالك نسخ وزعت في الهند . وكانت النسخ التي أرسلوها إلي إنجلترا فقط لإطلاع عامة الناس . إذا كانت الدولة حينها تحس بما يدور في المناقشة المالية تماماً للتمرد ، ما الإحتمال الذي يمكن أن يحدث من سرد أي إستحقاق من وجهة نظر المتمردين ؟ وهل يمكنه بقدر الإمكان أن يظهر ذلك للعيان ؟ . كان يسكن الشاعر ميرزا أسعد جليب علي مقربة من بهادور شاه في دلهي وكان ذلك قبل التمرد ، و قد كُلف بكتابة تاريخ أسيرة تيمور ، وكانت روحه المعنوية محطمة أثناء فترة التمرد ، وضعيفاً جداً وذلك بسبب الفقر المدقع لذلك إستطاع فقط أن يكتب شعر تمجيد للسلطات البريطانية . لكي ينقذونه من المجاعة .

### **: الشعور بالعنصرية والكراهية \***

حزن نائب الحاكم في بنغال من الحالة المؤسفة بين الناس والإكتئاب الذي أصابهم وذلك بسبب عواقب التمرد ، خلق ذلك البغض ، الغيظ والسخط عداً كبير في وجدان الشعب والذي نما بسرعة في عقول الكثيرين منهم . وكانت هنالك روح حيوية مفعمة جعلت الصحف الإنجليزية تهاجم اللورد كانبينق وذلك عندما حاول أن يوفق بين الحس الوطني الهندي وذلك بتقديمه مكافآت للقوات المسلحة المخلصة . ربما يكون نشاط صادر من مخطوطات مغمورة بل تنشر في هذا الزمن الحالي روايات ذلك العهد المظلم المليئة بالعواطف والتحيزات .

سجل السيد أدوارد توماسون صوت احتجاج ضد عدد من الكتب مثل كتاب تاريخ التمرد في الهند للكاتب السير جورج فوربست ، الذي أشار إلي التجاوزات من جانب واحد ، بل لم يتناول الجانب الآخر . الطريقة الأفضل لتناسي هذه التجاوزات ، هي أن يسقط هذا الكتاب من كتب التاريخ ، حيث كان يجب أن يتساوى الجانبان معاً . إذا أخذنا هذه القضية بطريقة عادلة ، سنجد أن هنالك رأي عنصري قليلاً جداً معبراً عن الجانب الهندي خلال فترة التمرد وهذا الرأي خارج من جنود الصف الأكثر عنفاً من بقية المتمردين . تمكنت صحيفة حكومة بهادور شاه من القبض علي الأسير في دلهي ، وكان مستخدماً مصطلح كاراني وحينها كان يتحدث لمجموعة من الموظفين في ضاحية شرق الهند . كنت أتمنى أن تقدم مثل هذه المطالبة في يومنا هذا وذلك تعويضاً للشعب الهندي ، تعج صحافتنا بالكلمات السيئة الموجهة والبغض ، ولم تكن في الجانب العنصري فقط بل في الجانب الثقافي والمعتقدات الدينية ، ولم تكن هذه الأشياء ضد الأجانب فقط ، بل أيضاً من خلال قطاعات من شعبنا ضد

الأخرى ، والتي وصلت إلى هذه الدرجة من الكره الشديد والتعصب وهي صحافة خاصة ومعظم مصادرها من الريبة . إذا أردنا أن ننشئ أي تعاون ثقافي بين الهند وإنجلترا ، أو الشرق والغرب أو بين مختلف القطاعات من شعبنا ، سيتطلب منا ذلك إعطاء متسع من الوقت لأخذ وعطاء صريح . يكون سهل ومفهوم .

أي معنى يجب علينا فهمه في تلك الصراعات الثقافية ؟ يمتد المعنى الثقافي للتمرد داخل الصراع الثقافي ، بل يجب ألا يركز ذلك الصراع علي مصلحات البغض والكره والتي ربما تكون بين جميع أعضاء سباق الثقافة ضد أعضاء سباق ثقافة أخرى ، أو حتى ضد ثقافات مختلفة متطورة من خلال أعراق مختلفة ، إذا كان الأمر كذلك سيكون الأمر الحقيقي لا فائدة منه . لم يكن هناك درس ليكون هنالك تعلم ، ولا إرشاد في التاريخ من أجل المستقبل ، ولا يمكن لثقافة أن تستوعب ثقافة أخرى ، وحينها سيكون التقدم البشري متوقف إلى الأبد ، يجب أن ينظر للصراع ، الثقافي من هذه الناحية .

أحدث موقف بريطانيا الفكري والسلوكي تجاه الشعب الهندي إشمئزاز في نفوسهم ضد البريطانيين ، و إذا نظرنا لهذا الصراع بطريقة مختلفة سنجد أن هنالك شعور معين بتلك الأسباب المزعومة وغير الحقيقية ، وذلك لأن الأسباب الحقيقية كانت مخزية وغير معلنة . سيصبح هذا الصراع صراع ذاتي ، بل سيكون مبنى علي أساس التصرف ، السلوك ، أسلوب الخطابات ، الأعراق والتقاليد ، القوانين والتظاهرات الثقافية العامة . هذا التمييز الذي يكون بين نوعين من الصراع الثقافي له شأن كبير . لم يكن هنالك صراع ثقافة مع ثقافة أخرى في العلاقات بين البريطانيين والهنود ، بل كان هناك صراع ثقافي من نوع آخر بين أشخاص وأشخاص آخرين ، لأن البعض منهم كانوا يعتقدون بأنهم إستخفوا بهم . إذا وضعنا هذا التمييز في الإعتبار ستظهر لنا عدة أسئلة لابد من طرحها مثل : لماذا لم يكن هنالك صراع ثقافي بين الهندوس والمسلمين في أيام الحكم البريطاني رغم أن هنالك صراعات سياسية وعسكرية ؟ ، ولماذا تفشت صراعات العنف الشديد بين المسلمين والهندوس خاصة في أيامنا هذه ؟ يتضح لنا ذلك في التعايش السلمي الذي كانوا يتميزون به في نيودلهي وجميع أنحاء الهند عموماً خلال فترة التمرد .

خاض ماكندلال والمتمردين الهندوس وعدد من المرتزقة الأفغان حرب ضد السلطة البريطانية ، وإستخدم هؤلاء المتمردين الخطط والأساليب البريطانية في نهجهم العسكري علي الرغم من أنهم كانوا يحاربون ضد السيادة البريطانية ، وكان ذلك خلال الفترة القصيرة . للسكريتير الخاص لبهادور شاه

## \* مذكرات :

1. ترجمت قصتين عن التمرد في دلهي ، وبجهد إستثنائي بواسطة مركز متكيلف للترجمة بلندن في عام 1898م ، كتب القصة الأولى السيد / حسان خان وتعتبر قصة قصيرة ، والذي كان فيما بعد كل همه أن تكون له علاقة ودية مع البريطانيين . وكتب القصة الثانية مانشي جيوان لال وكان يعمل لدى البريطانيين . هنالك بعض من الشخصيات قد تم ذكرها في صفحة 71 من هذا الكتيب الذي أعيدت طباعته فيما بعد في إقرأ في عام 1903م ، وقد نشرت ترجمته الإنجليزية بواسطة السيد / أوكلاند جراهام (كاتب السيرة السيدية) G.F.I كولفين والرئيس العام لـ . في عام 1873م
2. كانت هنالك سخرية ملاحظة من قبل (صحيفة بريطانية) إتجاه ، ذلك البانش الهندي الذي لا يحب تعويض هؤلاء الجنود المسيحيين بشكل هدايا تمنح لهم من قبل ذلك الوثني ، وكان ذلك في عام 1859م
3. يرى السيد تيتلر بأن صحيفة جامبر الصادرة في لندن في يناير 1931م وأعدادها اللاحقة لم تضيف أي شيء لمعلوماتنا التاريخية ، بالإضافة إلي أنها أتت بالآراء العنصرية المتحيزة . وإحتقار الآخرين وكان ذلك خلال فترة تمرد الجنود الهند . نجد في هذا الكتاب الجانب الآخر للوسام ، لندن 1925م
4. 5.

ذكر تاريخ الهند الثقافي في فترة حكم البريطانيين في صفحات 132 \*  
- 133 و 176 - 180 من هذا الكتاب

## \*1933 :

كان هنالك وضع خاص للدولة الإسلامية عند يوسف علي لأنها نشرت له مؤلفاته أكثر من مرة حينها كان مستغرقاً بشدة في ترجمة القرآن الكريم ، يجب أن تعكس تلك الأفكار المتطورة في هذا الكتاب بعض المقدمات المنطقية التي قدمها عندما كان يحاول تفسير القرآن الكريم ، يحمل أيضاً هذا الكتيب البصمة الواضحة لدراسته للقراءات القرآنية وإهتمامه لبعض من فلسفة الإسلام السياسية ، كان قد إختار هذا المقتطف ليعكس الجانبين معاً .

لم تكن الدولة الإسلامية ملتزمة بأي شكل معين نحو السلطة العليا مثل الملكية ، الإستقرارية أو الديمقراطية ، وتحدد قوانين معينة وتضع شروط محددة لصالح الدولة . كانت هنالك ثلاث تطورات مهمة متعددة تاريخية كان مهد الإسلام عربياً . وكانت الأفكار العربية العرقية تميل إلي التدني أثناء عملية مخض تاريخي . كان النظام القبلي متأصل في الحياة

العربية الإجتماعية . وذلك قبل الإسلام . رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعلمه ومثله إستطاع أن يجمع التعصب وكانت طريقته تشير إلي لا قبلية ولا للعنصرية ولا للكهنة ولا للدولة الإستبدادية أو الأتوقراطية . ورغم ذلك تمرد النظام القبلي بعد وفاته وظهر ذلك الإحساس القبلي الذي لم ينته بعد . ظهرت طاعة العرب في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بشكل واضح والتي كانت تتمثل بإهتمامهم المتعظم بالرسول صلى الله عليه وسلم كان يركز فكر العرب في التنظيم القبلي الذي يعطي حرية واسعة للفرد . وغالباً ما تجد صعوبة لكي تنتهي نزاع بسبب معركة جماعية في دولة واسعة . كانت تعتبر تلك التغيرات القبلية هلاك للسياسة الإسلامية في الجزيرة العربية ، سوريا ، شمال أفريقيا ، أسبانيا وفي أماكن أخرى ، بلغ هذا التقييد المتشدد من قبل السلطة تناقضاً ظاهرياً لقوانين المذهب ، بل في الحقيقة عُمِل العكس (الإباحية) وعلق بن خلدون علي ذلك بنفسه ، ظهر المنجمون مؤخراً في الشعوب الإسلامية ، وفي دول أخرى أيضاً حينها ذهبت السيادة إلي شعوب أخرى مثل الفارسية والتركية ، وظلت كالعار بالنسبة للعرب ، وبالرغم من حماسهم الفكري ، أصبح إحساسهم بالنظام والتكاتف في العمل قليلاً جداً ، وتأمل الشعوب العربية بأن يزيل ذلك العار في المستقبل ، في حين أن هنالك أكثر من مملكة عربية ستلعب دور الأسرة الحاكمة للشعوب

إستنكر بن خلدون نظام الملكية وذلك بسبب تلك الأفكار البيزنطية وطغيان وإستبداد الحكام ، وكانت تلك الأفكار مغايرة تماماً للعقلية العربية ، وأدخلت إلي الإسلام عبر هؤلاء الطغيان ، رفض بن خلدون تلك الملكية ، إلا أنه لم يدينها .

كان يعتبر إسم الملك غير مقبول ، وإستمر إستخدام المصطلحات ( القديمة مثل الإمام ، الخليفة أو القائد المخلص (أمير المؤمنين

وكان للأتراك العثمانيين دور بارز في السياسة الإسلامية ولقب السلطان هو اللقب المحايد لديهم ، ويعني ببساطة "السلطة " بدأ إستخدامه نظرياً ويعني ضمناً مرتبة تابعة إلي مرءوس من قبل الخليفة . وقد إستخدم لأول مرة من قبل أمير البويهد مؤسس الدولة في عام 334هـ / 945م . لكنه لم يستخدمه في نقوده ولم يفعله أيضاً الأمير محمود في جازنا رغم إستخدام اللقب الشائع مع إسمه . كان يستخدم اللقب في الصلوات العامة من قبل السلجق تاريل بيه ، والذي إعتترف بتبعيته للخليفة والسلطة البويهدية معاً ، واللدان تحت إشراف الخليفة في عام 447هـ / 1055م إتجهت العقلية الفارسية إلي الخاصيات الملكية لتكون متقاربة مع تلك التي كانت في الدولة الفارسية الملكية القديمة ، أصبح السلطان العثماني إمبراطور قوي بسبب تلك الأبهة والوضع المالي الجيد وبعض الشيء من الهالة والهيبة التي كانت تحيط بالسنانينز ،

وأيضاً بسبب تلك الخاصيات والسلطات الشخصية التي كان يتمتع بها الأمير التركي العظيم ، أصبحت الإمبراطورية العثمانية وجنودها يشكلون دولة عسكرية أرسقراطية . إستخدمت بعض المصطلحات مثل الدراشان كان يدل أن هنالك تملق كثير قد حدث في مراسم التشريف التي كانت في قصر السيد أكبر بالهند ، ويرجع ذلك للشخصية الدينية المقدسة في دولة الهندوس التي كانت تبغض من جانب المسلمين عندما قررت مصر أن تنفصل لتكون شبه مستقلة من إدارة حكم محمد علي باشا حينها كان الحاكم يدعى الخديوي ولم يكن ملك ، وعندما أصبحت أفغانستان مملكة منفصلة ، كان يسمى الحاكم نفسه أمير أيضاً كذلك . فعل حكام المملكات الإسلامية في آسيا الوسطى ذلك النظام

أصبحنا نشمئز من لقب الملكية الذي تغلب علينا في أيامنا هذه ، عندنا ملك في مصر والعراق والأردن وأفغانستان وحتى في مملكة نجد الوهابية والحجاز وفي القرن الماضي كانت هنالك مملكة أودة في الهند والتي عاشت فترة قصيرة العمر ، وظلت مملكة تيبو في الهند الجنوبية . مقتنعة بلقب السلطان وكان ذلك في القرن الثامن عشر للميلاد

معظم المملكات الإسلامية الحالية لديها مراسم دستورية ، رغم أن هنالك تأثيرات ظاهرية أجنبية ، بيد أن هنالك محاولة لربط بعض هذه القيود الدستورية بالصيغة الإسلامية القديمة ، مع أنها قيود أكثر صرامة . تعتبر دولة تركيا الحالية جمهورية ، رغم وضعه الإستثنائي يعمل غازي باشا رئيساً منتخباً للجمهورية لأكثر من فترة سنوات حكمه المحدودة ، وهنالك مطالبة بدولة علمانية ، وأن لا يكون هنالك دين ثابت ، ومن خلال تلك المطالبة التي تبدو لعمل صدع واضح للعرف الإسلامي ، مع أنه يجب أن يتذكر أصحاب تلك المطالبة بأن الصدع سيكون أقل عنفاً من رد الفعل القوي الذي سيظهر في البدء ، لأن هنالك بعض المظاهر الإسلامية تحمل مفاهيم علمانية في مضمونها ولكنها لم تكن مكرسة من أجل غرض معين أو لجماعة من الكهنة ذوي إمتياز معين ، وبهذا الصدع يجب أن أشير إلي ذلك العمل الذي قام به المفتي السابق لمصر الشيخ علي عبد الرازق من خلال كتابة (الإسلام وأصول الحكم) والذي نشر في القاهرة في عام 1925م وكان يجادل بشدة ومؤيد لإنفصال الطائفة والدولة في الإسلام ، وهناك وجه تشابه بينه وبين كتاب (خلافات) لمؤلفه بركات الله في الهند والذي يقول فيه يجب أن يكون الخليفة مرشداً روحياً فقط وأن يكون لديه برنامج مخطط لهذا التنظيم الروحي . من واجب الحاكم أن يتقبل الإرشاد وأن لا يقوم بعمل من غير إستشارة أحد من مستشاري الدولة الإسلامية وهي تجادل (III: الرئيسيين ، وأشير إلي ذلك في وصية قرآنية الآية (158) الرسول صلى الله عليه وسلم والذي كان أكثر حكمة من أي شخص آخر ، وكان قد أمر بتلك الوصية وقام بتطبيقها بعد إستشارة ، وتعتبر الإستشارة

ضرورة جداً وإلي حد كبير إلي جميع الحكام . يناقش الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته بفطنته العادية (ذكر هذا الموضوع في أدبه الديني والديني) ، تزيد الإستشارة المفهوم الإجتماعي ، وتحدث روح التعاون بين الناس ، إضافة إلي ذلك الشخص الذي يعمل مع الآخرين يشاركه الناس في عمله ، علي أية حال لا يوجد أي سبب لكي يطأطئ رأسه خجلاً من ذلك العمل ، بل يجب علي الأشخاص الذين إستعان بهم أن يكونوا مستوفين لهذه الشروط الخمسة .

1. يجب أن تكون لديهم كفاءة عالية .
2. أن يتصفوا بالأمانة .
3. أن يعملوا باخلاص .
4. أن يتحرروا من أي خوف .
5. أن يمتازوا بالنزاهة .

بل تكمن أهمية الإستشارة في قول الرأي الثاقب في نظام الملك وسياساته التي تهم كل فرد أياً كان إذا كانت لديه معرفة كبيرة أو قليلة ، من خلال حاجتنا الضرورية للإستشارة أتت حاجتنا الضرورية لمجلس الشورى ، إذا كان وجهنا تفكيرنا في السابق نحو شرعية مؤسساتنا ، حينها سنحتاج لمجالس وبرلمانات تشريعية تستحق منا تلك الشروط المحدودة . التي ذكرت أعلاه ، وأن نترجمها من القول النظري إلي العمل الحقيقي لا علم لي بأي محاولة شورية ناجحة أجريت في تلك المؤسسات ، لكن هنالك بعض المحاولات المحددة التي أجريت في بعض الدساتير أو في المؤتمرات البرلمانية وفي بعض الحالات تكون الشورى منصفة أو منطقية مثل ذلك الشخص الذي لا يجب أن يصوت لصالح نفسه في أي شأن يعنيه ، في هذه الحالة يترك الآخرون هم من يدلون بأرائهم نحوه ، أو لذلك الشخص الذي يجب أن يجرّد من وطنيته لأنه عمل علي خيانة الدولة ، وكذلك للذي تأثر قراره بدوافع الفساد أو الإكراه يجب يصرف النظر عنه ، ، أو لذلك العاجز عن تسديد الدين بسبب إفلاسه ، وما إلي ذلك .

بينما يجب أن يعكس أعضاء المجلس تلك الروح المعنوية للناخبين الذين يمثلونهم ، وتريد تلك الكتلة البرلمانية أن تكون مسئولة أمام الناخبين بل تأمر بتقليل تلك الشروط الصعبة المفروضة عليهم ، وفي الجانب الآخر أن لا يسمح للناخبين بالعبث بممتلكات الدولة ، مع أن الديمقراطية الحديثة تعطي أي شخص أن يعبر عن رأيه في حق الإقتراع العام .

يجب أن لا أترك هذا الموضوع من غير ما أشير إلي الآراء الإسلامية الأساسية نحو الشؤون المالية وفرض الضرائب ، ولا يمكنني أن أدخل في تفاصيل في ذلك الموضوع . وما أريد أن أكده بأن ذلك النظام المالي المتبع في الدولة الإسلامية (ينبغي أن يكون في أي دولة أخرى) يعتبر



الجانب المالي حجر الزاوية في البناء وخاصة في البناء الإقتصادي ، بقدر ما نعمل علي أخذ هذا المبتغي الروحي الأعلى ورفع القيمة الأخلاقية للدولة ، ربما تلغي أهداف خيرية حكومية بسبب تلك الضرائب الجائرة أو بالإسراف في الإنفاق ، أو بمثل تلك القوانين السيئة ، أو بالضعف الإداري . كان هنالك نظام مالي متقن يعبر بطريقة جيدة في بدايات الإسلام الأولى . هنالك طبقات معينة مستثنية من هذه الخطة وذلك بسبب الفقر أو لشطف العيش أو لظروف إقتصادية معينة . لم تكن هنالك أي طبقة ذات إمتياز خاص ولا أرسقراطية مورثة ولا جماعة من الكهنة ذوي إمتياز خاص لم تكن الجزية ضريبة جزائية ، بل تؤخذ كبديل للخدمة العسكرية التي كانت إلزامية علي كل مسلم . كان مشروع فرض الضرائب علي زيميز منصفاً وبذات القدر متطابق مع أفكار ذلك العصر ، يعمل مشروع فرض الضرائب دائماً علي زيادة دخل الدولة وبشكل مغري والسبب في ذلك جمع الضرائب بأشكال مستحدثة . إستنكر كل الحكام ووزرائهم جميعاً ذلك وحاولوا مطابقتة مع نظام فرض الضرائب في الشريعة الإسلامية . شعر الحاكم الهندي فيروز بتأنيب الضمير وذلك بسبب شرعية ذلك المبلغ المفروض والمتحصل عليه من ضريبة المياه المفروضة علي تلك القنوات الجديدة والتي تم تشييدها في عهده في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي ، وعقدت بعد ذلك جلسة إنعقاد للتشاور في ذلك الموضوع وبعد مناظرة كبيرة قرروا فيها بأن تكون ضريبة المياه حسب القانون المنوط به ، وأن يتم تنفيذ ذلك علي كل أنحاء الدولة ذلك لأن المياه فقط هبة لا أكثر من هبات الطبيعة ، ويتمثل دور الدولة في توزيعها . هنالك أنواع متعددة من الإنفاق ، وبلا شك يعتبر الإنفاق علي نزوات الحاكم واحداً من تلك أنواع الإنفاق غير الشرعية . لم تعترف الدولة الإسلامية بتلك الموارد المالية لأن طريقة الحصول عليها لم تكن لها علاقة بالمبادئ الأخلاقية -سواء أكانت في مسألة الطلبات غير المناسبة ، أو في الأعباء الصعبة والإسراف المفرط مقارنة مع قلة الموارد ، أو في التحيز الواضح والأنانية الجشعة من خلال توزيع المساعدات المالية أو في الإدخار غير الصائب في خزينة الدولة ، ذكر وزير السلطان محمود في تقديمه لهذه النصيحة له " عامل أعدائك

للدولة الحق في الملكية ورأس المال وإضافة إلي ذلك لها الحق في السيطرة علي كل موارد المجتمع المتعارف عليها كلياً ، لكن في الجانب الآخر تساعد كل هذه العوامل علي سوء إستخدام القوة الإقتصادية من قبل أفراد أو هيئات ضبقت بقوة بموجب القوانين الصادرة ضد الربا . وقد فسرت تلك من جوانبهم بمفهوم بسيط جداً وأنها تشكل عائق لهذا النشاط التجاري المربح جداً ولكن في رأي هذا مفهوم خاطئ من جانبهم . ومن واجب الدولة أن تقدم لمواطنيها الرفاهية

والعمل المناسب لهم ، وكما يعلق بورفسور ماسينون قائلاً : "يمتاز الإسلام بميزة جيدة بأنه يناصر فكرة المساواة المساعدة لكل مواطن وذلك بدفع العشر لموارد المجتمع" ، وهي معادية للتبادل والعمل المصرفي الرأسمالي ولقروض الدولة وللضرائب غير المباشرة علي الأغراض الأساسية ، بل تتمسك بحقوق الأب والزوج ومعادية أيضاً للملكية الخاصة ، وللنظام الرأسمالي وهاهي مرة أخرى تحتل موقعاً وسط بين المذاهب البرجوازية الرأسمالية والشيوعية .

تمتاز الدولة الإسلامية ببناء سياسي مهيب و لا يجب أن ينظر إليها من نافذة ضيقة . ساهم كثير من الحكماء بأفكارهم ومثلهم من أجلها وخاطر العديد من النشاطاء بسمعتهم في تطبيقها . إنهارت العديد من الدول في الماضي لأن أهلها أهملوها ، وتعتبر كثير من المؤسسات الحديثة نتاج منطقي منها ، حتى ولو تبدو أكثر حداثة ، كثير من الشعوب لديها سمات عرقية مهيمنة تمتاز بها مثل شغف العرب الشديد للحرية ، إنضباط الأتراك ، تأييد عباقرة الفرس لملكة الإبداع ، ياترى ممكن أن يساهموا الهنود في تطوير الطاقة الصناعية ، هذا ما تفصح عنه مقبل الأيام ، ما يقوله بروف سانتيلانا عن القانون الإسلامي ربما يكون منطبق عملياً علي الدولة الإسلامية ، ليس هنالك أي شك بأن ذلك المستوى الإخلاقي الرفيع يشكل جزء من القانون العربي الذي يعمل بطريقة أكثر ملاءمة لتطوير مفاهيمنا الحديثة ، وبوصفه هذا يبقى ميزة ثابتة .

#### **\* مذكرات :**

1. إلي أين يتجه الإسلام ؟ صفحة 378 .
  2. مجرد ما يسيء استخدام الإسلام سيصبح خطيراً علي المجتمع .
  3. الميراث في الإسلام ؟ بقلم توماس أرنولد ، صفحة رقم 310 .
- كتاب الدولة الدينية في الإسلام ، المركز الإسلامي الثقافي حيدر أباد \*  
( ديكان ، 1933م ) (الكتيبات الإسلامية المعاصرة

#### **\* 1936 :**

كان ليوسف علي دوراً بارزاً لدى مشاركته في المؤتمرات السنوية ، للمؤتمر العالمي للأديان ما بين 1936 - 1941م وفي خطابة عن المبادئ الأساسية للدين في ذلك المؤتمر الذي عقد في الكلية الجامعية بلندن ، في عام 1936م . إهتم بسيرة المؤتمران معاً بالإضافة "إلي توضيح الأهداف من مناقشة "التداخل الديني

أسمحوا لي بأن أروي لكم هذه الرحلة القصيرة والتي كنت فيها برفقة ياباني مسيحي والذي قابلته أثناء صعوده إلي المعبد البوذي الذي يقع في تل عالٍ ، هنالك عدد من الطرق تؤدي إلي قمة المعبد ووجدت عدد من الناس يسلكون طرق مختلفة . كنت في حيرة من أمري لكي أختار أفضل طريق ، وجدت رجلاً محترماً وتحدث معي بالإنجليزية اليابانية ،

وحصل إنسجام كامل بيننا وأصبحت هنالك صداقة مميزة تجمعنا . عندما قابلته حينها كان نازلاً من التل . لكن عندما سألته عن مرشده ، لم يكن راضياً بأن يعطيني وصفاً للإتجاهات ، لكن في حقيقة الأمر غيّر مساره وذهب برفقتي إلي المعبد . وتحديثاً حديثاً شيقاً عندما تحدثت معه بشأن تلك الطرق المتعددة التي تؤدي إلي المعبد ، قال بكل بساطة : " هو لم يكن الطريق الوحيد الذي يوصل إلي هذه الأعمال المقدسة " بل هنالك طرق متعددة توصل إلي ذلك المعبد ويظل في النهاية الهدف واحد ، سألني عن زيارتي لليابان هل هي بخصوص هذه الرحلة الخاصة إلي المعبد . أخبرته بأنني مهتم بمعرفة كل الأديان لكن لست بوذياً بل مسلماً ، " وقال هو : أيضاً لست بوذياً " ، سألته هل تتبع لديانة الشنتو اليابانية ؟ تبسم وقال : " أنا مسيحي بل أحب مثلك الذهاب إلي هذا المعبد البوذي " . أرغب في الذهاب إلي دور عبادتكم الإسلامية إذا كانت توجد في اليابان ، أخبرته ببعض الشيء عن عبادة المسلم والأفكار الإسلامية . مكثنا قرابة الساعتان ، في أثناء حديثنا لم يشعر كل منا الآخر بأنه أجنبياً ، تلك الأريحية واحدة من سحر شعب اليابان العظيم يعبرون عن ديانتهم مثل فنهم وذلك بأشكال أكثر رقة وجمالاً ، والتي يكون من الصعب تماماً التعرف عليها ، يظهر الطابع العرقي والوطني في ديانتهم الشنتو ، لكن من الذي يمكنه أن يعرف تلك الروح الشنتوية المحيرة ؟ أفهم بعض الشيء عن كتابهم المقدس كوجكي ، المتعلق بالشعائر الدينية والإحتفالات الرسمية والعادات الجميلة التي تمتزج تقريباً مع أي دين ، يقولون بأن البوذية إستحوذت علي الشنتو ، لكن إعتقد أن القول الأكثر صحة بأن ذلك الإندماج بين البوذية والشنتو قد قدم دين وطني بسيط وسهل في مضمونه ، بل لم يكن مقصور علي جماعة محددة ، إلا بقدر ما مسيطر علي فكر الشعب الياباني ولا يبدو ممنوع علي الأجانب . أظهر لأفكاديو هيرن إهتماماً متعاضماً بالشخصية اليابانية وذلك من الإختبار الذي أجراه لمجموعة قليلة من الأجانب بخصوص ذلك الشأن .

الآن جاء دور الحديث عن اليهودية والمسيحية وهي أديان شقيقة للدين الإسلامي . يوجد أساس كبير جداً مشترك بينها لذلك من المؤسف ألا يكون هنالك أي تواصل حميم بينها ، رفض الإسلام مذاهب معينة لها علاقة بالثالوث المقدس المسيحي ، وعانى اليهود كثيراً جداً في الماضي من إضطهاد الدول المسيحية لهم وما زالوا يعانون من ذلك في بعض المناطق من العالم . وكل هذه الأدلة تؤكد حقيقة عدم وجود أي ود بين تلك الأديان ، لكنني لا أرى سبباً لذلك الكره ، لا يمكن أن تكون هنالك إلفة ومحبة وتفاهم بين تلك الأديان من غير أن تتخلى عن تلك المعتقدات المتشددة أو المتطرفة التي يعتبرها أصحابها أساسية في دياناتهم . عاش اليهود في الدول الإسلامية منذ العصور الأولى للإسلام . وإزدهر نشاطهم التجاري وساهموا إقتصادياً وإجتماعياً في حياة تلك الدول

الإسلامية . شكل ذلك المزج بين الأرثوذكس واليهود في إنجلترا قدر كبير من الحرية في المجتمع والتجارة والسياسة . منذ تحريرهن شغلت النساء اليهوديات وظائف مرموقة في عهد السلطة الملكية ، وتأمل في المستقبل بأن يختفي ذلك الإضطهاد وسوء الفهم السائد نحوها من قبل بعض المناطق في العالم ، وأن تأخذ مكانة حقيقية في العالم وأن تكون هنالك صداقة مخلصة بين تلك الأديان ، كما نتمناه جميعاً عندما أوصي بالتواصل والتفاهم بين اثنين أو ثلاث أديان ، يجب علي فهمها كمقدمة للتواصل والتفاهم بين كل الأديان ، تركتُ الجزئية الأخيرة من حديثي هذا لعلاقتي بالمسيحيين . وكانوا حميمين جداً معي طوال حياتي تمثلت تلك الإلفة بين إنجلترا والهند في قوة الإمبراطورية المتحدة مع أن هنالك أحياناً عبارات عنصرية من الجانبين معاً تلقي بظلالها علي هذه الإلفة ، بيد أن تلك العلاقة فهم أفضل بشأن الدين المسيحي وسط الهنود المسلمين ، وأيضاً عن الإسلام وسط الشعب البريطاني ، وتعبيراً عن رأيي ، يمكنني أن أفهم وأقدر مبادئ الشخصية البريطانية المسيحية . عندما جئت إلي إنجلترا للدراسة حينها كان عمري صغيراً ، وكان حارسي رجل إنجليزي علي قدر عالي من الفهم . أحب وأوقر ذكراه . قابلت عدد من أفراد أسرته بالمنزل ومعظمهم كانت لي علاقات مميزة معهم .

درست الديانة المسيحية كمثل عدد قليل من المسلمين كانوا قد درسوها . إلا أنني كرست جل إهتمامي لديانتي الإسلامية وبكل صدق وإخلاص إجتهدت كثيراً من أجل توضيح مفاهيمها مستخدماً الكتابة والحديث معاً لذلك الغرض . وما زال جهدي متواصل نحو ذلك العمل وتوجد لدينا إمكانية ورغبة لترسيخ فهم أفضل بين المسلمين والمسيحيين في كل بقاع الحياة ، مثل ذلك الإتفاق الذي من المتوقع أن يساعدنا ليس فقط في نطاق إمبراطوريتنا وفي العلاقات الدولية ، بل إعتقد من الممكن أن يصبح الضامن الكبير للسلام العالمي والإتفاق الدولي . توضح في معناها بأن المسيحيين هم الأقرب ( ٧ : الآية القرآنية الكريمة رقم 85) إلفة وصداقة للمسلمين في الدين ، علي الرغم من أن هنالك عدد من الحروب كان سببها سوء التفاهم بينهم ، مر أكثر من ثلاثة عشر قرن ونصف علي ميلاد الإسلام ، ونرى أن هنالك نمو تدريجي أفضل للتفاهم بين الديانتين .

وفي إحدى محاضراتي التي تحدثت فيها عن الإسلام كان هنالك حضور مميز من المسيحيين ، بل قدمت لي دعوة من بعض الكنائس لكي أتحدث في بعض القضايا ، وتشكل القضايا العقائدية جزءاً كبيراً جداً من تلك القضايا العامة التي كانت تتداول في تلك المنابر .

وبعد ذلك قابلت رئيس الأساقفة في السويد السيد / سودربلوم وأتيحت لنا أكثر من فرصة لمناقشة بعض المشاريع التي لم تكن فقط خاصة بالطوائف المسيحية ، بل في الإسلام والأديان الأخرى ، والتي

بإمكانها أن تأتي بتفاهم وتعاون مشترك . قدمت شرحاً وافياً عن الأفكار الإسلامية في إحدى الاجتماعات التي إنعقدت في كندا ، والذي كان يرأسه رئيس الأساقفة ، وتحدث عن تلك العبارات التي إستخدمتها في حديثي واصفاً إياه بأنه أكثر ودأً ولطفاً ، ظهر من خلال ذلك الاجتماع ، إن التطور الواضح في الفكر المسيحي وخاصة في مذهب البروتستانتية ، طُرحت العديد من الآراء من قبل الوفود الإسلامية وكانت بطريقة مقبولة . يجب إلغاء الحكم الوراثي أو تلك المناصب ذات الإمتياز الخاصة بجماعة الكهنة ، ويجب أيضاً الحث علي المسؤولية الشخصية والمساواة في الأخوة وإزالة العنصرية والحواجز الطبقية ، والعمل علي إختيار الحكام بطريقة ديمقراطية والتشاور بحرية تامة في الحكم والعمل المشترك - مثل هذه المبادئ هي أساس الوعظ في الإسلام ، وهي الآن مقبولة علي الأقل من . حيث الفكرة في كل بقاع العالم الإسلامي

كانت لدى تجربة غريبة في أيام دراستي الأولى عندما زرت جزيرة مالطا ، وفيها زرت الكنيسة الكاندرائية الكاثوليكية ، تصرفت بتوقير وإحترام وجذبت إهتمام بعض الكهنة الإيطاليين وبعد ذلك جاءوا نحوي وتحدثوا معي بكل ود وإحترام . كنت لا أعرف اللغة الإيطالية في تلك الأيام ، بل كانت لدى بعض المعرفة عن اللاتينية وكانوا قد دهشوا عندما تحدثت إليهم باللاتينية ، وكانت هنالك معاملة جيدة بيننا . لم تتمكن من إستمرارية تلك المحادثة لفترة أطول ، لأن ألفاظنا كانت إلي حد ما تقليدية ومختلفة تماماً ، ونشأ شعور جميل بيننا بعد ذلك اللقاء والذي شجعهم علي تحسين معاملتهم معي وذلك من خلال دعوتهم لي فيما بعد ، وفي زيارتي هذه رأيت أشياء لم أرها من قبل وما زلت أحمل تلك الذكريات العطرة في قلبي وأتذكر تلك الكلمات وكانوا حينها قد أشاروا . إلي السماء وقالوا دعنا نتأمل في السماء ثم بعد ذلك إفترقنا

شعر الكثير منا باللفة ومحبة الأديان ، بل البعض منا جربها ، وكل على حده ويمكنك أن ترى ذلك . لماذا لا يمكننا أن نتحدث علي نطاق واسع وبطريقة أكثر تنظيماً؟ بإحترامنا للآخر يمكن أن نفعل ذلك نشاهد اليوم الفوضى الشنيعة المتمثلة في علاج تلك الأمراض والتي لا يمكن أن تعالج بأشياء عادية ولا عبر آلية سياسية ، يجب علينا أن ننظر نظرة عميقة الجذور من خلال هذه الأسباب ، وهذه متصلة إتصلاً وثيقاً كاملاً برزم من التحيزات والعواطف الجذابة ، أو التنافر ، النزاعات والبيئات الموروثة ، وتداعيات الأحداث الثقافية والتاريخية ، والإستجابة الفكرية المتعددة لتجارب الإنسان العادي ، بل لتداول الأوصاف الخاطئة أو خلق سوء تفاهم ربما لأغراض الحرب أو أنانية التعظيم . يمكننا أن نضع صراعات الماضي في موطن النسيان وأيضاً بإمكاننا أن نطبق ونحاول فهم وجهات نظر الآخرين . وبالرغم من أسباب إختلافاتنا لن يكون هنالك أي سبب يمنعنا من التعاون وإدراك معنى الإلفة والمودة . يلزمنا الواجب الديني بأن نكون

مع بعضنا البعض في الروابط الإنسانية المشتركة . دعونا نتقدم إلي الأمام . ، مع تواضعنا الإيماني وعزمنا الثابت يمكن أن نحقق أملنا المشترك ، "أرجوا أن تسمحوا لي بقبولي لهذا الاقتباس من "مزار دبلن ، صرت مهمل ومتعب وخارج نطاق هذا العالم ، بل داخل هذا المنزل المسحور ، تدحرج زمن الغموض إلي الورا ، لا إضافة في الأعمار والعقائد ؛ ، بل كل البشر يقابلك بطيبة قلب . وفي تواصل كبير وجميل .

مقتطف من كتاب المبادئ الأساسية للدين ، مؤتمر الأديان العالمي لندن\* 1936م .

### \* 1937:

يعتبر يوسف علي مصدر موثوق للمعلومات بما يختص بالقيم التعليمية للسيد أحمد خان مؤسس حركة اليقارة . يناقش هذا المقتطف أهداف حركة اليقارة وبعض الخلافات الناتجة عن ذلك . وأخذ من خطاب يوسف علي الذي ألقاه علي الطبقة الجامعية من خلال مؤتمر الهند الإسلامي التربوي ، الذي عقد في اليقارة ، في العام 1937م . وأبدى يوسف علي فيه من تخوفه أن ينشأ خلاف بين تلك الجماعات الإقليمية المشاركة والتي كل منها تريد أن تبرهن صحة موقفها ، وكانت هنالك تعليقات ذات مغذى عن الدين والعلم .

أظهر هذا المؤتمر المثل التربوية للسيد أحمد خان ، بينما كانت نتائج جهوده المحلية واضحة للعيان متمثلة في إنشاء كلية اليقارة الإسلامية الشرقية الإنجليزية وهي الآن جامعة اليقارة الإسلامية ، وتحيط بها مجموعة من المؤسسات ، طرحت العديد من الأهداف في هذا المؤتمر السنوي ، والتقت فيه مختلف المراكز الإسلامية في الهند والتي تهدف إلي إعادة النظر في قضية التربية الإسلامية ودفعها إلي الأمام في كل ولايات ومحافظات الهند المختلفة ، عمل المؤتمر بدور المساعد لتلك الجهود التربوية الإسلامية المستمرة في المدن والقرى الهندية . مع أن ذلك القول ربما لم يكون متوافقاً تماماً مع ذلك الدور الذي تقوم به دار المقاصة للعلم التربوي لجميع مسلمي الهند ، إعتقد أن القول الصحيح بأنه يهدف لتسليط الضوء علي هذه المنظمة المركزية لتلعب دوراً محورياً من حين لآخر علي كل الأحوال ، لمساعدة الجهود المحلية بأية حال ممكنة ، وهنالك مقترح بربط جميع هذه المراكز بإدارة اليقارة لتكون مثل المركز العاصمي للتعليم الإسلامي .

هل من الممكن تمعن المثل التربوية للسيد أحمد خان وتشكيل . تبلورها في مقترحات واضحة المعالم نحو هذه المدة من الزمن ؟

تشرفت كثيراً بمعرفة السيد أحمد خان خلال السنين الأخيرة من حياته ، أتذكر بعض المحادثات التي كانت بيننا - وأسفاه علي قتلها -وعلي مشروع التجديد الإسلامي . كنت آنذاك في بداية مهنتي كموظف حكومي . وضعت مثلي التربة أمام هذا السيد المحنك التربوي الذي يعتبر تلك المدة الزمنية بين التمرد الهندي والعهد الفيكتوري القريب هي معيار حقيقي لقوتنا . عانينا كثيراً من الأوضاع السيئة والتي كانت بعد صراعات قاسية من قبل رجال السيد أحمد خان .

وكثير من الأحلام حلمنا بها لم تتحقق بعد وذلك بسبب قسوة سلطان ذلك العهد وأيضاً عانينا كثيراً من خيبة الأمل آنذاك والتي كانت بسبب سلطة السيد ورجاله ، بل ومن ذلك الحين أصبحت الأجواء السياسية أكثر تعقيداً في القرن العشرين .

### **: البرنامج الأولي لحركة اليقارة\***

لا يمكن لهذه الإفادات الصريحة التامة أن تلخص كل الحقيقة المتعلقة بمثل أي شخص عظيم ، بل يمكن أن نقول بأن حركة اليقارة منذ بدأتها وضعت برنامجاً ضاعطاً في النقاط التالية :

1. رفض المبالاة التي تسيطر علي العقلية الإسلامية في الهند ونظراً لفقد هذه العقلية لقوتها السياسية والتي يمكن أن تعالج من خلال التعليم الحديث .
2. تعتبر اللغة والعلوم الإنجليزية من أكثر الوسائل الفعالة التي ساعدت في تطوير تعليمنا الحديث .
3. هنالك بعض من المفاهيم الدينية لمسلمي الهند إنتابها الركود وبشكل غريب ويمكن إزالتها فقط بإعادة التفسير أو التدقيق . لعدد من الفرضيات الأساسية لفلسفتنا الدينية .
4. وعند إعادتنا للتفسير والتدقيق لا يمكن أن نجعل الدور الإيجابي للعلوم الغربية الحديثة ، وفي حقيقة الأمر يجب الترحيب بذلك الفجر الجديد وهو بمثابة نتاجاً منطقياً لجهود علمائنا وفلاسفتنا المسلمين في عصر الإسلام الذهبي .
5. بجانب الإزدياد في المعرفة يجب أن يكون هنالك تنمية في الحياة والمؤسسات الإجتماعية التي حاولت بكلتا الطرق أن يكون لها دور ناجح في الغرب . تبنت العديد من الآراء في حركة اليقارة في بدايتها طرق وأساليب الحياة الإنجليزية .

إذا كانت هذه الإفادة متطابقة تماماً مع مُثل حركة اليقارة ، يمكننا \* أن نقول بأن هنالك خيبة أمل كبيرة كانت في ذلك الوقت وأن هنالك عدد من ردود الأفعال كانت داخل هيئة حركة اليقارة والتي بدونها لا يمكن أن تطور وتزدهر حركة اليقارة .

### **: الطبقة المتعلمة غير العاملة\***

لم يكن لدينا إعتقاد أكبر بأن التعليم الحديث هو الدواء الشافي لكل الأمراض التي يعاني منها مجتمعنا وشعبنا ، يجب علينا أن نحقق ذلك في نظام تعليمنا الجامعي الحديث في الهند ، الذي يوجد به عدة فراغات وعيوب ، بل ذهب البعض على شجبها كإتخاذها للإتجاه الخاطئ والمؤيد تماماً للتوجه الشرقي الجديد ، لم يكن هنالك أي اتصال أو علاقة حميمة بين تلك المؤسسات التعليمية وشبابنا الذي تلقوا تعليماً حديثاً ، سيدعم هذا الرأي إلي أقصى حد ، بل تدرك بأن هنالك عيوب كثيرة في الطريقة والآلية ، التكيف النفسي والنظر إلي الأشياء التي تتطلب جدية ومعالجات عاجلة . يعتبر الركود الإقتصادي والزيادة الكبيرة في عدد المتعلمين غير العاملين بأنها قضية شاملة لكل الدولة وتأثيراتها ستكون علي كل المجتمعات وخاصة مجتمعنا المسلم سيتأثر بها أكثر لأنه يمتلك نسبة كبيرة من الأيدي العاملة التي تعمل في مجال النشاط التجاري والمهن الصناعية الصغيرة ، ركزت المحاولات الجارية الآن علي زيادة النطاق الصناعي والتعليم التجاري والسعي في خلق فرص جديدة من أجل زيادة المنتجات والتي ربما يؤثر التعليم فيها وفي مجتمعنا في مدى زمنياً أقل نسبياً من تأثيراته علي مجتمعاتنا الشقيقة ، يسكن الغالبية العظمى من مسلمي الهند في محافظات بنجاب ، و خروتنير ، السند والبنغال ومحافظات أخرى ما عدا محافظة بومباي ، وكانت غالبية وظائفهم في الخدمات الإدارية ، ليس هنالك متسع من الوقت لذكر هذه الخدمات ، رغم أننا نلاحظ بعض الإرتياح بشأن تلك الأوامر التي صدرت من الحكومة الجديدة التي تهدف نحو توزيع عادلاً لوظائف المسلمين في مثل هذه الخدمات . وإلي أي مدى مثل هذه الأوامر نفذت والتي ستتوقف علي الإحتراس من متعلق دراستنا العامة للأيدي العاملة وتتساعد هذه القضية . بسبب معرفة ولباقة المجالس الإقليمية والهيئة التشريعية المركزية .

### **\* اللغة المحلية :**

تسبب إعجابنا بدراسات اللغة الإنجليزية في معاناة كبيرة متمثلة في ضياع مجد لغتنا المحلية . هنالك خلاف بين هذه اللغات المحلية بأنها متناولة بكثرة . يعتبر قطاع المسلمين هو القطاع الوحيد من سكان الهند الذي له لغة مشتركة في جميع أنحاء الهند . (وبإستثناء الهنود الإنجليز تعتبر أعدادهم صغيرة جداً) بل هذه الإفادة ستحتاج إلي تعديل بسيط ، مثل الذي نراه من خلال تطور الحكم الذاتي والحس الوطني المحلي ، بل ربما تكون أدرجت هذه اللغات المحلية في مناهج الجامعات ، كمثل التي توجد في محافظة بنغال . أتمنى أن أرى هذه القضية مناقشة بعدة أوجه قبل الوصول لنتيجة محددة تمكن من صياغتها . بل أتمنى أن يؤكد ذلك القول الذي يدعي بأن هنالك سوء فهم وتراخي من جانب المجتمع الإسلامي فيما يتعلق بدراستهم للإنجليزية ، والتي تعتبر اللغة المستخدمة



الآن في الشؤون الإدارية في الهند وستظل بالقدر ذاته لزمن طويل جداً .  
يمكننا الآن أن نتنبأ بذلك .

### **\* دراسة العلم :**

فيما يتعلق بدراسة العلوم الغربية لا أعتقد تناولنا لها كان بصورة مستمرة خلال كل هذه الفترة التي أظهرت حماس كافي أو أبرزت أي نتائج ملاحظة . هذا هو العصر العلمي ، يجب علي أي شخص عاش خلال هذا النصف الأخير من هذا القرن أن يكون قد فهم ما إنت به هذه الثورة العلمية الهائلة من علم أو التي أحدثت تغير في حياتنا علي المستوى الفردي والإجتماعي - وعبر الإكتشافات والإختراعات الجديدة للعلم . يساهم العلماء بعلمهم في التقدم الحضاري البشري وذلك بمختلف تخصصاتهم العلمية . إذا حس أي منا بكل هذه الخيبة التي نحن بصدها وبشأن قيمة وفائدة العلوم التجريبية في تعلمنا وحياتنا لكان أفضل . يجب على الجميع أن يتمعنوا هذه القضية مرة أخرى وبشكل جدياً من كل إتجاه ومن غير أي وجهة نظر متحيزة وإذا إعتقدوا بأن العلم الحديث معاد للدين ، فهذا فهم خاطئ ، بل تعتبر طريقته أقل آلية ومادية ويفهم بوضوح أكثر ويشكل قوة عظمى في الطبيعة وحياة البشر تلك القوة المخفية التي بحث عنها العلماء والتي حصلنا عليها بعد جهد كبير ، وهذا لا يعني بأن الدين والعلم في مرتبة واحدة ، بل لكي يجادل تلك العقلية الدينية بكل صدق ، يجب أن نعبر نحن عن كل المؤثرات الكونية والتي ستكون أكثر تحفيز للعلم بدلاً من الكلام المحرف الواسع ودهشة العالم بالعلم الحديث .

### **\* تفسير جديد للفلسفة الدينية :**

كانت هنالك عملية تفسير وتدقيق جديدة لعدد من تعاليم وفرضيات فلسفتنا الدينية بمعلومات ضئيلة وكان ذلك في أيام السيدية. ربما يكون هنالك عدد من الانتقادات التي كانت فيما بعد وجهت إلي ما يسمى بمدرسة اليقارة لعلم اللاهوت وكانت حقيقة تهدف إلي استنتاج معين او نظريات خاصة بدلا من تلك الأساليب ووجهة النظر ككل . ربما تكون بعض هذه الانتقادات على حق ، وذلك بسبب علمنا الحديث والذي يمكننا من خلاله ان نلتقي جميعا

ونتقدم بمهامنا في عملية تفسير وتدقيق جديدة في تبجيل الروح وصحة التقارير الحقيقية والأصلية لأفضل فترة من تاريخنا. وليس في وسعنا ان نظل ذاكرين في هذه القضية . سيطلب الجيل القادم منا تلك التفسير ولذلك يجب ان تكون متوافقة مع معرفتنا. ليست بالضرورة ان يدل قبول النقد على إسقاط الرأي المنتقد ، لكنه يحتاج لذلك الشيء الذي يجب فحصه ويحتاج إلي حد كبير الي تلك التعديلات وهى ضرورية . ويجب ان تكون مطابقة تماما مع معرفتنا التامة.

### **\* تنوير الرأي العام :**

إلى أي مدى يمكن ان تعتمد الدولة الآن على آرائنا التي تعتمد كثيرا على جمهورنا الذي يعمل على تنوير الرأي العام . لم ينتهي ذلك الكره اللاهوتي الذي عانى منه سيدي السيد، يظهر الآن بعدة أشكال وأحيانا يحاول ان يتحالف مع الكره السياسي. اذا اقمنا منتدى عام مبنيا على آراء كثيرة ويهدف في المقام الأول إلى تلك الآراء العامة، سوف لا نتناول الرأي الحر وفقا لمجهودات عظيمه محفزه ومعارضتهم المقمعة .

### **: أهمية التعليم العالي\***

هل الأهمية الرئيسية للتعليم العالي، كذلك التي افهمها؟ ام لتذويد الناس بمعيشة ارفع و حياة أكمل، على المستوى الفردي والاجتماعي والاقتصادي والروحي ، ام لتقديم فرص لقيادة الناس ومن خلال تلك الذين تلقوا ذلك التعليم العالي ؟ أظهرت العقلية الهندية اشمئزا كبيرا وذلك بسبب تلك المظاهر المادية للحضارة الغربية ، وربما يكون بسبب سرعة دوران عجلة التقدم في ذلك الزمن .

وثمة خشية من ذلك التقدم ذو الأهمية العظمى وحاجتنا الضرورية لتلك القيمة العلمية الحديثة والتي ربما تفقد بريقها بسبب تلك العقلية . \*مؤتمر مسلمي الهند التعليمي - قطاع الجامعة- الخطاب الرئاسي - دورة اليوبيل الذهبي- اليقارة - 27 / مارس / 1937م

كان رأي يوسف على حول النجاة في الإسلام معبرا عن فلسفته الدينية . يفصل المقتطف أدناه عدد من المصطلحات القرآنية مثل ( النجاة ) ، ( الجنة ) ، - و ( البرزخ : وهو فترة زمنية تبدأ من حالة الموت إلى إحداث يوم الحكم ) . قام يوسف على بكتابة مواضيع إسلامية واسعة نجدها في الجزء الأخير من هذا الكتيب .

ذكر القرآن الكريم رسالة سيدنا موسى عليه السلام بأوجه متعددة كما جاء في الآية (23 الي 45 من سورة غافر) ، لم تكن مهمة الرسالة فقط إنقاذ إسرائيل من العبودية في مصر ( اي كما يتصورها البعض بتلك وجهة النظر الضيقة ) ، بل جاءت لتبشر بالحق الذي لا ريب فيه ، وأيضا لتنذر ذلك المتكبر المتغطر فرعون ولتزيل خرافات المصريين المنبهرين بالسحر الفرعوني والذين يحاولون ذبح نبي الله موسى عليه السلام بل كان من بينهم رجلا مؤمنا برسالة سيدنا موسى عليه السلام، حين قال لهم : "أتريدون ان تقتلوا رجلا لأنه قال : "ربى الله""؟، لعله كان يقصد من حديثه ذلك الفرعون الطاغية المتكبر المدعى الألوهية حيث اراد ان يقتل سيدنا موسى عليه السلام ( واستمر ذلك الرجل في حديثه لهم حيث قال : ( الم يأتيكم بالبينات الواضحة من ربكم ؟ اذا كان كاذب فسيقع العذاب عليه، اما اذا كان صادقا فسيحل عليكم العذاب الشديد، لا تكذبوا تلك الأدلة الإلهية الصادقة ، لكم السيادة في هذه الأرض، لكن من

سينصرنا من عذاب الله اذا احل علينا؟ واستمر في مجادلتهم داعيهم إلى الإيمان والعمل الصالح الذي يعمل به، نعتقد بأنهم سيدعون به بان يرجع إلى دينهم واذا لم يتخل عن الدين الذي يدعوه به سيقومون حكم الإعدام عليه. ومستمر في مناشدتهم مرة أخرى قائلا : يا قومي! : ( ستكون دعوتكم غريبة بالنسبة لي في حين ادعوكم إلى النجاة من النار بينما انتم تدعونني إليها! ، حينها ادعي الآلهة وأجِدْ على الله ، وأشاركه في تلك الذات الإلهية التي لا املك أي علم عنها، وادعوكم إلى تعظيم الإله الذي يغفر مرارا وتكرارا! استخدمت النجاة بمعنى شامل ، من اجل الحاضر والمستقبل معا و في المعنى الساكن للسلامة من خطر التجديف على الله والمعنى الديناميكي للنجاة من عواقب الإثم المستقبلية عن طريق التوبة.

دعنا نفصل هذا التحليل القليل إلى تفاصيل أكثر، ربما يكون هنالك في موضوع النجاة بعض الأشياء المنذرة بالخطر، اما الآن او في المستقبل ، ربما ينظر إلى المستقبل بتلك الأعمال التي تسير لاحقا في هذه الحياة او شيء ما سيحدث في الحياة المستقبلية . يسلم الإسلام بكل هذه الأنواع الثلاثة من الخطر. الإثم هو الخطر الحالي ويكون في الغالب كالوصمة السيئة التي تحدث فقط عندما يسيطر علينا الشر في تصرفاتنا او عندما نقرب منها من خلال الانجراف وراء رغباتنا.

ليس هنالك مبرر لإرتكاب الإثم ، لم نصدق ان كل هذا الفساد المطلق للجنس البشري الذي يرفضه المسلم تماما . وعلى عكس ما نعمله من مثل دينية خلفت منه إنسان برى ، طاهر ، صادق ومخلص ، ميالا للحق والفضيلة ، وفيما يتعلق بوضعه في هذا الكون منح معرفة صحيحة وأعطى حكمه وقوة إرادة بالغه تعينه على سير حياته في هذه الدنيا . نجد هذا النموذج طبقا للذي جعله الله ( عز وجل ) للجنس البشري كما جاء في الآية (30 من سورة الروم ) وحذرننا ان لا نفسد هذه الصفات الجميلة وذلك بعدم ارتكاب الإثم. وحتى لا نغير في ذلك العمل الصالح الذي جعله الله ( عز وجل ) لكي نهتدي به، يجب علينا ان نودي هذا العمل بتلك الطريقة التي أمرنا بها، وان يكون معيارا حقيقياً للدين . لكن هنالك شر في العالم ، متجسد في الشيطان وهو عدو للجنس البشري وينصب المصايد للإنسان ، لكن ليس لديه سلطه على الذين امنوا ووضعوا ثقتهم في ربهم ، بل سلطه فقط على الذين يتخذونه كنصير ويشاركونه مع الله، كما جاء في الآيتان ( 99- 100 من سورة النحل ) لذلك يأتي هذا الشر للإنسان برغبته الخاصة ، لكن الخطر موجود والحماية منه بإيمان وثقة الإنسان بالله، والإلهام الإلهي هو الضوء الذي يضيء له الطريق ويعطيه النجاة.

بل نفترض أن ذلك الإنسان وقع في الشَّرْكَ كالذي يحصل تقريبا كالمعتاد مع كل الرجال والنساء . وخضع للإغراء، وإكتسب وصمة الإثم .

ربما لم تكن العواقب مرئية حالياً ، وربما لم تكن في الحال شاعر بها او ربما تأخر الزمن قبل تلك العواقب الملموسة. منح الإنسان فترة من الزمن وذلك من اجل إعطائه فرصة التوبة . بل كل العواقب التي تحدث ستكون بطريقة واحدة وربما تشير نتائج الإثم الضئيلة إلي طريق التوبة وحياة متغيره.

يأتي التحذير للأمم من رسل الرب ومن وحيه. ظهر الفساد في البر والبحر لان ذلك من أعمال الناس التي اكتسبتها أيديهم، لذلك ليذيقهم الله بعض من مذاق أعمالهم لعلهم يرجعون من هذا الشر كما جاء في الآية ( 41 من سورة الروم ) وطلب منا السير في الأرض وان ننظر لعاقبة الذين سبقونا، كما جاء في الآية ( 42 من سورة الروم ) ، بمعنى آخر نريد لتعلم من التاريخ، وربما يكون القصد من السير في زمن علم الفضاء المتطور الذي نعيشه الآن ، وكل من عوامل الزمن والفضاء تطلب تلك الدروس التي يجب ان نتعلمها من تجارب الآخرين. في هذا المعنى أيضا ذلك المصري الذي ذكرته عندما كان ينادى بنجاة شعبه عندما تبلغ السكينة والرحمة الإلهية للروح عبر تطهير الرغبة حينها ستكون النتيجة ملحوظة او ليست بالضرورة ان تكون واضحة في هذه الحياة بالذات. ولذلك إلي حد ما تبدأ النجاة تحدث مبكرا في هذه الحياة بالذات، برغم ذلك يظل خطر الارتداد عن الطريق القويم مؤثرا على مستوى الوجود.

لم تكن النجاة التي ذكرت سابقا هي تلك النجاة التي نسعى إليها جاهدين. خلق الإنسان في طهارة وبراءة ، لكن ارتكاب الإثم لوث حالته وهذا التلوث ليس فقط عن طريق ارتكاب الإثم بل أيضا المرض له دور في ذلك كما جاء في الآية ( 10 من سورة البقرة ). أحيانا نفقد السيطرة تماما على العضو المريض، او حتى في المقابل لا نستطيع إرجاعه إلي حالته الطبيعية التي من المفترض ان يكون عليها، وتصبح وظيفته ضامرة . نفقد قيمنا الجميلة بسبب هذه الآثام . أصبحت دوافعنا فاسدة ، وسينتشر فسادنا تدريجيا مخالفا لرغباتنا الصادقة وغرائزنا المغروسة فينا أصلا. ومن الواجب ان يساعد اي إنسان في علاج تلك المعاناة من المرض الروحي . الأطباء الروحانيين هم الأفضل موقف في مثل هذه القضية وذلك بمعرفتهم وخبرتهم الأكبر التي تمكنهم من علاج الآخرين اذا استطعنا ان نفهم طبيعة الإثم ، يمكن مساعدة الآخرين بفهم

مماثل لذلك، وهكذا يمكن ان يساعد في الجهد المبذول لمنع الانتكاس، بهذا المعنى يمكن ان نأتى بكل النجاة إلي إخوتنا الضعفاء بأكبر او اقل درجة، سيستمر جهدنا من اجل النجاة ، عندما نصل مرحلة معينه، لم تقتصر حياتنا فقط على أنفسنا بل لكل الآخرين الذين يأتوا ضمن نطاق التأثير.

تبقى نجاة الآخر هي النجاة النهائية الواضحة التي لا لبس فيها . ماهو العمل الذي يجب ان نفعله من اجل حياتنا الأخروية ؟ ولا شك أنها

آتية، لكن كيف يمكننا ان نتصور مواطن ضعفنا الحالية؟ وضعت روحنا في الجسد، وتستطيع عقولنا ان تتخلى من تلك الصور الجسدية، أعترت الإغراءات رغباتنا باستمرار.

هنالك الكثير جدا من الرغبات القبيحة والخطئة من حولنا. يبدو أن هنالك خلاف كبير جدا وظلم وألم ومعاناة ، أسى وخيبة أمل . يشعر الإنسان أحيانا كأنه سيّد الخلق، لكن مع ذلك لا يزداد معرفه ويدرك تماما ما هو الا نطفه متناهية الصغر ، وان هنالك قوة عظمتى من حوله، يشعر بعد ذلك كأنه عاجز ومستاء ومشرد لا أصدقاء له في هذا الكون ذو الأبعاد غير المحددة، باستطاعته ان يتحمل تلك الأشياء الثلاثة لكن بصعوبة كبيره! يحزنه ذلك اللغز الكوني ويصبح هذه حياة تافهة، الكل تافه ! ويشمل هذا الاتهام حياته أيضا. وزعت هذه الأعباء الثقيلة على مختلف الناس بطريقه غير متساوية، البعض مدرك لواحدة او اثنين او قليل من هذا العبء، البعض الآخر مدرك لعدد كبير- بل البعض لم يصل عند هذه المرحلة حيث مشاكل الجنس البشرى الحالية التي يمكن ان تفسح مجالا كبير لمشاكل دقيقه يكون القضاء والقدر سبب فيها. يساعد الجانب الديني في هذه اليقظة. كيف يفعل ذلك؟ بتلك الطريقة التي ذكرت وهى نوع من هالة النجاة المعينة لنا التي ترجع فيما بعد الى الحياة الآخرة والى هذه الحياة التى نعيشها الان.

من الضروري ان تاخذ تلك الهالة صفه مميزه ( اذا كانت الصفه المميزه مسموح بها بهذا الخصوص ) او تضىء وتظلل من خلال تجاربنا اليوميه فى هذه الحياه . مستوعبة الجنس البشرى ككل ، تتناول هذه التجارب الى حد كبير تنوع وتدرجات غير محددة. أكثر طريقه عمليه لذلك تلك التى تاخذ رموز عامه موح بها وتنشئ حولها الأفكار اى على الأقل تكون حد ، وتعكس تنوع وتدرجات التطلعات وعواطف الإنسان . الرموز الاسلاميه الرئيسيه بهذا الخصوص وهى ( الجنة ، جهنم ، البرزخ ). عندما تقارن تلك الرموز الاخرويه بانظمه اخرى مثل ( فردوس دانتي ، الجحيم - الاعراف : وهو حاجز بين الجنه والنار ) ستكون مقارنه سطحيه، كانت مصادر دانتي مرتبطه بـ ( اكويناس ، آسين ) وبروية المفرج للترجمات العربيه الاسلاميه . وضع فيرقل في كتابه السادس الآيند حالة الناس بعد الموت وقال منهم من يدخل الفردوس، والبعض يدخل الجحيم وهنالك من يكون في منطقته محايدة ، هذا الرأي فيه تناقض في نفس الوقت فيه بعض الشيء من الغموض لايشك فى اخذه لفكرة تغمص الارواح فيثاغورث والتي نعرفها بانها ستكون حجر الزاويه لمفاهيم الهندوس على هذا الموضوع . هذه الرموز الإسلاميه لديها معنى وكل معنى يختلف تماما عن المعنى الاخر، ويمكننا فقط ان نتعامل مع علاقتهم بالنجاة . اذا فُهمت الرموز الاسلاميه الثلاثة بانها تمثل منزله او مكانه او(معتقد تقليدى تشير اليه التفاسير المحليه فى كل الاديان)، ستوضح

بان البرزخ لم يكن متساوى فى الاهميه مع الجنه وجهنم ، بل هو جدار ، حاجز ، حد المنزل او المكان الذى يلتقى فيه كل البشر وسيكون ذلك بعد الموت وقبل الحكم . ويعنى ذلك فى الواقع النقطه الهامه فى الموضوع الذى نحن بصدده ستغلق بوابة التوبه التى تؤدى الى النجاه وذلك لرفض شفاعه الرحمة الإلهيه من قبل الإثم . ارسل الله عز وجل الحقيقه الى الجنس البشرى بعدة طرق : يعيشون تلك الذين سلموا انفسهم الى عبودية الشر فى بهتان وفى عرف البهتان . سيظلوا يفضلون فى تلك الحاله بالرغم من التحذيرات المكرره والمستمره ، وربما يشعروهم الموت باشياء كثيره ويفتح اعينهم نحوها وعند ذلك الحين تكون واحده من هذه الرغبات الروحيه قد اختفت من هذه الحياه.

ويناشد فى ذلك لعل اعمل بهذا العمل الصالح فى هذه الاشياء التى تركتها، كما جاء فى الآيتين ( 99- 100 من سورة المؤمنون) لكنه لا يمكن له بذلك لان خلفه الجدار او حاجز الموت ، وامامه الجدار أو حاجز البرزخ حتى ينطق بالحكم ، ذلك لا يعنى بان لا توجد اى فترة طويله من الزمن وذلك لاتخاذ قرار ساعه الحكم وهو كطرفه العين وحتى اسرع من ذلك .( كما ورد فى الايه (77 من سورة النحل

ما هي خطه النجاه فى ما بعد الموت ؟ عندما يحدث الحكم ( هل يكون فوريا كما نتصوره ؟. بل تستغرق احداث الانسان الماضيه مده اطول من الزمن ، هل يكون محاكمه كل الجنس البشرى فى وقت واحد؟ او يحاكم كل شخص عند موته ام هنالك منصه حكم لكل حاله قائمه بذاتها ؟ تشير بعض الايات القرانيه الى نوع الحكم الفورى عند الموت كما جاء فى الايه (26 من سورة القيامة) يتطلب ايماننا بالآخرة، ان نومن بهذا الحكم الأصغر والبعث الاخير والحكم العام الأعظم ، لكن مقدارنا بمثل هذا الزمن فى هذه الارض ليس له مغزى فى العالم الروحي الأسمى : ربما يبدو لنا ذلك اليوم بمثل خمسين الف سنه بمقدار حسابنا الحالي كما ورد فى الايه ( 4 من سورة المعارج) لذلك كل من الحكم الأصغر والأكبر لدهما معنى واحد فقط بالاشاره الى الفرد فى حد ذلك والى الجنس البشرى ولايشير الى الزمن ككل.

سيكون بعض من اليوم للغيظ ، ويوم للرعب ويوم لاشياء الاخرى، وهنالك يوم الابتهاج والرضا ويكون ذلك عند مقابلتهم لربهم وينظرون له بابتسامه واشراقه وجمال كما ورد فى الايتان ( 22 – 23 من سورة القيامة) لم تحتوى النجاه فقط على انقاذنا من العقاب الإلهي والرعب، بل تنجينا من ذلك المشهد المرعب والمغيظ. سيكون الملاذ الوحيد للسلامة والامن فى حضرة الرب. بل كالصالح الذى سيصل لتلك السيماء، لكنهم لم يكونوا مدركين لذلك (الرعب والغيظ) . بل ذلك هو الجانب الوحيد السلبي من هذه القضيه . اما الجانب الايجابى هو الاكثر اهميه .

وفى ذلك اليوم يكون جميعهم امام رب العالمين، حينها سيكون المستقر  
(. الاخير كما ورد فى الايه ( 12 من سورة القيامة

يمكننا ان نقول بان النجاة تحقق السعادة الكاملة وهذا من الجانب  
النظري ، بل هذه النقاط الموضحة والمفسرة بسلسله من الاستعارات  
المتدرجة تدل على ذلك اكثر استعاره شائعة من بين تلك الاستعارات هى  
الحديقه ( الجنه )، وأصبحت هذه الكلمه مرادفة عمليا مع الجنه وذلك في  
استخدامها في الأسلوب الاسلامى، بل تشير الجنه لافكار مختلفه عند  
مختلف الأشخاص، ويشكل كل منهم جنته الخاصه . اعدت الجنه للابرار .  
حيث يوجد فيها كل شيء جميل، وكل منا يستطيع ان يكون نموذج جيدا  
فى تلك الجنه . ذكر القران الكريم ان هذه الجنه عرضها السموات  
(.والارض كما ورد فى الايه (133 من سورة آل عمران

دعنا نفكر فى بعض العديد من الأشياء التى تشير اليها عظمة الجنه.  
يشار اليها فى مثل تلك الغابات الخضراء الجميله المكتظه بالحيوانات  
البريه، حين تمثل لها الملجأ والامان والراحه . وتعتبر واحه لذلك الذى  
عانى من الارض القاحله والوحشه فى الصحراء، وتشير لذلك المكان  
المثمر، حيث توجد كل انواع الفاكهه الحلوه المذاق وذات الرائحة الذكية  
التي فى متناول اليد، وايضا هنالك العشرة والمودة كمثل تلك التى توجد  
.الان فى حياتنا. وسنعيش حياه عظيمه فى ذلك الحين

توجد فى الجنه نهيرات صغيره وانهار جاريه مرتبطه مع بعضها  
البعض . تعنى الجنه للبعض ( التنظيم ، التخطيط ، والتصميم المميز  
للاشياء وكم تشاق تلك الارواح كثيرا لهذه الاشياء، تلك الارواح التى كانت  
تعيش فى فوضى كبيره، وتنافرات غريبه، تسببت فى اندلاع الثورات  
.المتطرفه أو فى عدم الاستقرار البشرى

واما اذا نظرنا نحوها من طريقه اخرى ستتحول احاسيسنا الطبيعيه  
مع التحويل الكلى لوجودنا. لكن اذا استمرت الشخصية القوية على ذلك  
.ستنتج عنها تلك التجارب العقلية التى من الضرورى ان تستمر

على اى حال يمكننا فقط من خلال تجاربنا الحاليه ان نرسم تلك  
الصوره الذهنيه عن المستقبل لتستجيب عقولنا لادراكنا الحسى والذى  
.ربما يمثل تطابقا لبعض الحقائق الروحيه الساميه

كما كتبتُ فى مكان اخر ( كتاب ترجمة القران الكريم ص 1466 )  
عن كل واحده من حواسنا الخمسه ونجد معظمها قد تكرر ذكرها ،  
بواسطة النظر نرى ذلك المكان الاخضر حيث توجد كل درجات اللون  
الاخضر الخفيف فى تلك اوراق الازهار الجميله وايضا النظر لتلك الازهار  
والاشكال والالوان المدهشه ، وتلك الطرق وممرات احواض الزرع  
المنظمه، وايضا تلك الاضواء والظلال المتعدده الاشكال والى ذلك  
الانصهار الجميل للسحاب والضباب وتلك المناظر الطبيعيه الجميله  
بجانب الانهار المعتدلة البرودة ، وقد يكون السمع لصوت خرير الجداول

او اصوات الموسيقى المصاحبه للعروس او لأصوات الشلالات، أو لذلك الصوت الموسيقى المصاحب للانسان عند تأمله لضوء القمر الجميل . وذلك من غير آلة موسيقيه مثل الجيتار .

اما حاسة الشم لم تكن فقط لاستنشاق عطر الازهار بل لاستنشاق عطور اوراق الازهار الاكثر جمالا، او لنداوة الصباح او لتربة الحديقة . اما حاسة الذوق فهي لتذوق تلك الفاكهه الممتازه، وحاسة اللمس للمس بثلاث الورد الدقيقه والبساط الجميل مثل تلك الارض المخضره الجميله بلاضافه لقبلة النسيم اللطيفه، يمكننا ان نتخيل تلك السعاده الساميه والرضاء التام من خلال حواسنا الخمسه . بل الاحساس بهم اسمى من تلك العلامات البهيجه التى تظهرها لنا. يمكننا ان نتخيل منظر تلك الولايم المليئه بالنعم الالهيه التى تبعث فى النفس البهجه والسرور كما جاء فى الايه (56 من سورة يس) "فى ظلال على الارائك متكئون". تشارك هذه الانفس المباركه فى الشعور بالبهجه والسعاده بكل رفقة وترايط تام ، وسيكون من بينهم من الذين شملتهم تلك المنزله العاليه وكانوا الاقرب والاعز اليه من فى الارض، تلك المنزله فقط للذين عملوا الصالحات والخير فى حياتهم .

وبسبب تلك النجاه ستدخل الملائكة من كل باب، ومن اجل صبركم ذلك ستعمكم الطمانينه والسلم من كل ناحيه ، الآن هنيئا لكم بتلك المنزله المميزه كما جاء فى الآيتين ( 23- 24 من سورة الرعد) يعتبر هذا الوئام والسلم والمنزله الساميه من المبادئ الاساسيه للنجاه .

اذا كنا نعمل كل شيء بنيه صادق وحب الخير للآخرين، حينها ستسع وتعمم تلك المنزله الساميه للجميع. هذا ليس فقط من اجل نجاه \_النفس، بل ايضا لتحقيق الإلفه الجميله العامه كما جاء فى الايه ( 79 ) ربما تكون هنالك درجات ومنازل معينه واختلافات فى الازواق ، (IV) والقدرات، علم وارشد الانبياء البشرى، قدموا كل الادله والبراهين للمتعبين من شعوبهم وكانوا شهداء وشهود على ذلك ، ومنهم من عانى وسجن من قبل شعبه وكل ذلك من اجل توصيل رسالاتهم وعاشوا حياة عاديه بين عامة الناس . بل ذلك كانت حياتهم متعلقه باعمال الخير ومحبة الآخرين وسيكونون فى رفقة دائمة وستحفهم تلك النعمه الالهيه . من كل ناحيه فى حياتهم الاخره .

مازالت رمزية السلطه الملكيه فى تصاعد وتزايد، نذكر فى الغالب تلك المكافآت والعقوبات فى كلمات خطبه عاديه، وتعبير فى مضمونها عن الصلاح والعداله الالهيه، بل تفوق تلك النعمه والهبة الإلهيه كل حدودنا واستحقاقاتنا ، وتكاد تنطبق تلك المكافآت على المعايير الدينيه. ودائما تقترن عدالته برحمته وغفرانه ويفتح باب التوبه واسعا للذين يصرون على فعل المنكر، ويتصلب شديد ، يمكن ان تسمى عواقب الاثم بانها عقوبات ذات معنى محدود جدا .



لاتكون النجاة بالايمان وحده ولا بالاعمال الصالحة لوحدها، بل يجب ان يتحدا الاثنان معا وان يكون هنالك الدافع من وراءها مرضاة الله الأخوية . استخدمت عبارة "وجه الله" كاستعارة في عدة مواضع . هذه الاستعارة تشير الى بعدا اكثر فى معناها الداخلى من معنى مرضاة الله . بلا شك تشير الى ذلك ، لكن الوجه الالهى يعنى تلك الذات الالهيه ، الطبيعة الالهيه، والوجود الشخصى الالهى. تخلص لذلك ان هذا الوجه يعبر عن الطيبة، الجمال، الرحمة، القدره، وكل هذه الصفات نجدها فى "اسماء الله الحسنی"، ينبغى ان يكون دافعنا من اجل تلك الحياة الصالحة ليس من اجل المكافاة، او بسبب نجاه النفس او اى شى اخر متعلق بانفسنا، بل يجب ان يكون نحو تلك الرغبة الصادقه لعمل شىء ما، وذلك هو الجوهر الحقيقى لكلمة الوجه ( أو السيماء الالهيه)- وهذا الحب الخالص من اجل تلك الرؤيه الالهيه.

حتما سنرحل من هذه الحياة الدنيا ويبقى وجه ربك ذو اجلال والاکرام كما فى محكم تنزيله فى الايه (27 من سورة الرحمن) ... وفى الاصل خلقنا من روحه لذلك مرجعنا اليه ، كما جاء فى الايه (156 من سورة البقره ) وكلما ابعثنا عنه سوف يصيبنا الالم والاستياء والتوتر . يجب دائما ان نرجع اليه فى السراء والضراء. لاننا سنجد عنده الراحة والرضاء وستكون سعادتنا من عنده لا من غيره . هو الذى يحقق لنا رغباتنا وامالنا لا سواه . بل يحبنا بهذا القدر، لذلك انجازنا لتلك الاعمال الصالحة سيكون سببا فى هذا الحب والرضاء المتبادل بيننا، عندما نصل الى هذه المرحله من الهدايه والصفاء الروحى حينها لن تكون لدينا اى مشكله فى النجاه . او فى التحرر من ذلك الخطر او فى الاسى والحزن . التقرب اليه هو مقصدنا الاسمى والاهم بالنسبه لنا ، او فى الواقع طلعتة او النظر الى وجهه الكريم هى غايتنا التى نصبوا اليها .

جنتنا لم تدوم أطول فترة ممكنه. بل جنته هى الدائمة الى الابد لان الجنه الحقيقية عكس جنتنا التى تتخللها فى هذه الدنيا. يمكننا ان نجد كل هذه الاشياء التى ذكرت بخصوص الموت والحساب والفوز بالجنه فى ( الآيات (من 27 الى 30 من سورة الفجر

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ {27} ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً {28} قَدْ خَلِي فِي عِبَادِي {29} وَادْخُلِي جَنَّتِي {30}} (صدق الله العظيم

قدمت هذه المحاضره من جمعية لندن لدراسة الاديان. المصدر : \*  
الكتيب الاسلامى المتقدم . الزمان : نوفمبر 1938م